مَسِيرُ السَّبَايَا

من الكوفة إلى الشام

الشيخ بسام محمد حسين

مَسِيرُ السَّبَايَا

من الكوفة إلى الشام

اسم الكتاب:	مسير السبايا من الكوفة إلى الشام
تأليف:	الشيخ بسام محمّد حسين
الطبعة:	2015م - 1436هـ

©جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

DB UK 00961 3 336218
شركة دبوق العالمية للطباعة والتجارة العامة ش.م.م.
info@dboukart.com

مَسِيرُ السَّبَايَا

من الكوفة إلى الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيّد الخلق أجمعين محمّد وآل بيته الطيّبين الطاهرين، لا سيّما بقية الله في الأرض، عجّل الله تعالى فرجه.

وبعد..

فقد كان هذا البحث بادئ ذي بدء بحثاً مقتضباً، يتعرّض لِمَا دلّ على مرور ركب سبايا آل بيت رسول الله ﷺ عن طريق مدينة بعلبكّ خلال مسيرهم إلى دمشق الشام، والذي أحاطه الكثير من الغموض بسبب ضياع التراث، وعدم اهتمام الرواة والمؤرّخين إلا بالتأريخ للحكّام والسلاطين وأحوالهم وشؤونهم، مهملين بذلك الحديث عن الكثير من الأحداث والشخصيّات التي لم تكن تقع تحت اهتماماتهم، أو لا تتناسب مع مذاق الحاكم المعاصر لهم، مِمّا ترك علامات استفهام كثيرة فيما يتعلّق بأمور صارت بعد ذلك مورد اهتمام الباحثين والمحقّقين، ومنها مسألة مرور ركب السبايا على مدينة بعلبكّ، التي أخذت

في بعض السنوات الأخيرة شكلاً خاصّاً من الاهتمام، خصوصاً بعد دعوة سماحة الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله حفظه الله، لإحياء ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام في بعلبكّ، كونها المدينة التي مرَّ منها إمامنا زين العابدين عليه السلام وسبايا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتشرّف ترابها وبقاعها بأقدامهم الطاهرة والمباركة..

إلّا أنّ هذا البحث توسّع بعد ذلك ليشمل كلّ مسير السبي من الكوفة إلى الشام، وذلك لإعطاء صورة واضحة عن الأماكن والبلدان التي مرّوا عليها، والمعالم والمقامات والمزارات التي ترتبط بهذا الحدث.

وقد حاولتُ أن أسلك في بحثي هذا جادّة الإنصاف، بعيداً عن التعصّب والإجحاف، متعرّضاً للتحليل والدراسة، ومستشهداً على ما أقول بالرواية والدراية.

فقمت أوّلاً بعرض الأقوال المختلفة حول الطريق الذي سلكه موكب السبي، ومناقشتها وبيان الرأي الراجح من بينها.

ثم تتبّعتُ ما دلَّ على مرورهم على الأماكن والبلدان ومنها ما دلّ على مرورهم على بعلبكّ من الروايات والأخبار، معتمداً على ما وجدته في المصادر المعتبرة، متجنّباً الكتب والمقاتل الضعيفة، إلّا ما يصلح منها للإعتماد وتؤيّده الكتب المعتبرة.

وقد تعرّضت في الأثناء إلى دراسة الطرق التي تمرّ إلى بعلبكّ من حمص - بعد إثبات وصولهم إليها من طريق حلب - وراجعت في ذلك الكثير من كتب البلدان والأماكن، والمسالك والممالك، ذاكراً لِمَا يمكن أن يكون مرجّحاً لمرورهم على هذا الطريق. وقد أسميت هذا البحث: مسير السبايا من الكوفة إلى الشام

ولا أدّعي أنّني أنهيت كلّ شيء حول هذا الموضوع، فهناك الكثير من الحقائق التي قد تتضح بمرور الوقت وتقضّي الزمان...

ونسأله تعالى أن يتقبّل منّا هذا القليل، إنّه حسبنا ونعم الوكيل...

الرّاجي شفاعة الحسين عليه السلام

بسّام محمّد حسين

بيروت: آخر صفر المظفّر لعام ١٤٣٦ للهجرة

الموافق: ٢٣ كانون الأوّل ٢٠١٤ ميلادي

الإهداء

إليكِ أيتّها العالمة غير المعلّمة... والفَهمة غير المفهّمة...

إليكِ يا أسوة النّساء الصّابرات المجاهدات...

إليكِ يا عقيلة الطالبيّين، أيّتها الصّدّيقة الصّغرى... يا زينب الكبرى...

وإلى سائر من كان معكِ في طريق السّبي...

وإلى كلِّ مَن سار على ذلك النّهج والدّرب، وقدّم الدّماء الطّاهرة والغالية، لا سيّما في عصرنا هذا الممهّد لظهور بقيّة الله في الأرضين عجل الله فرجه الشريف...

أقدّم هذه الوريقات، عسى أن تحظى منكِ بالقبول والرّضا، فأنال بها شفاعتكِ وشفاعة محمّد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام...

بسّام

بين يدي البحث

لا يرتاب الباحث في التاريخ والسيرة في أنّ القضايا التاريخيّة لا يُكتفى بإثباتها أو نفيها على ما يعرضه المؤرّخون في كتبهم، فكثيرة هي القضايا التي أغفلها أرباب التأريخ في كتبهم كونها لم تكن موضع اهتمامهم إن أحسنّا بهم الظنَّ، أو لم تكن ترضي هوى السلطان إن التزمنا واقع الحال في وصف هؤلاء، كون الكثير منهم لئن يسمّى بمؤرّخ السلاطين أولى من أن يسمّى بكاتب تأريخ المسلمين.

ومع غياب التراث أو تغييبه، وخفاء الكثير من الحقائق أو إخفائها، كان لا بدّ في أيّ مطلب من المطالب من البحث عنه ضمن القرائن والمؤيّدات المختلفة الواردة في طيّات الكتب الأخرى، التي فاتت هذا المؤرّخ أو ذاك، وأوردتها بعض الكتب الأخرى في غير سياقها الطبيعي.

ومن هنا كان لزاماً على الباحث أن يوسّع من دائرة بحثه في المصادر ما أمكنه، فيقوم بمراجعة كتب الحديث والروايات، وخصوصاً ما ورد من طرق أهل البيت عليهم السلام، وينظر في كتب

التراجم والرجال، والأنساب، والبلدان والأماكن، واللغة والأدب، وغير ذلك من المصنّفات والأسفار، حيث قد يجد فيها ضالّته، ويعثر فيها على العديد من الشواهد والقرائن التي تفيده في مجال بحثه، وتوضح الحلقات المفقودة هنا أو هناك.

وليس من الصحيح في مثل هذه البحوث المسارعة إلى نفي فكرة ما لمجرّد عدم ذكر مؤرّخ ما لها، كما اتفق ذلك لبعضهم حيث كان يستشهد على عدم ثبوت بعض القضايا بعدم ذكر الطبري لها، أو البلاذري مثلاً، أو غيرهما، والحال أنها قد تكون واردة من طرق أخرى...

وتعدُّ مسألتنا هذه، وهي تحديد الطريق الذي سلكه موكب السبي من الكوفة إلى الشام، من جملة هذه المسائل التي لا بدّ من البحث عنها في طيّات الكتب والمصنّفات المختلفة، حيث لم ينصّ المؤرّخون والرواة على الطريق الذي سلكه الموكب بشكل واضح، مما ترك علامات استفهام حول أمور عديدة هامّة، منها بعض المعالم التي تنسب إليهم في بعض البلدان فهل كان ذلك بسبب مرورهم عليها أو لا؟ ومنها مسألة رجوعهم يوم العشرين من صفر إلى كربلاء لتجديد العهد بقبر الإمام الحسين عليه السلام، فقد استند بعضهم إلى استبعاد رجوعهم في ذلك اليوم بسبب طبيعة الطريق الطويل الذي حدّده لسلوك

موكب السبي له، ومنها مسألة مرورهم على بعلبكّ، والتي شابها بعض الغموض والخفاء، ووقعت محلّاً للسؤال والإشكال لدى بعضهم.

ونحن في بحثنا هذا سنقوم بتحديد الطريق الذي سلكه موكب السبي حسبما توفّر لدينا من شواهد وقرائن، ونوضح في ضمن ذلك مرورهم على بعلبكّ، بدون التعرّض لمسألة رجوعهم يوم الأربعين لكون ذلك يحتاج إلى بحث مستقلّ، لا مجال له هنا.

وقد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: في تحديد الطريق الذي سلكه موكب السبي بشكل عامّ.

القسم الثاني: في بيان الأماكن والمناطق التي مرّ عليها الموكب حسبما توفّر لدينا من المصادر المعتبرة، وذلك من الكوفة إلى بعلبكّ.

القسم الثالث: في بيان مرورهم على بعلبكّ ومنها إلى الشام، حسب الشواهد والقرائن التي توفّرت لدينا.

ومن الله تعالى نطلب العون والتوفيق...

القسم الأول:

طريق السبايا من الكوفة إلى الشام

الطرق من الكوفة إلى الشام:

من الطبيعي أنّ الطرق المسلوكة بين البلاد- قديماً- لم تكن تقتصر على طريق واحد، فقد كان هناك أكثر من طريق يمكن سلوكه، وإن كان بين هذه الطرق تفاوت واختلاف من حيث كونه طريق الجادّة أو طريقاً فرعيّاً، ومن حيث القرب والبعد، والسهولة والصعوبة، ووجود المنازل والمياه، والبلدان والسكان، وغير ذلك من العوامل المؤثّرة في اختيار طريق على آخر.

وقد تعدّدت الطرق التي يمكن سلوكها بين الكوفة ودمشق الشام، وذُكر في هذا المجال ثلاثة طرق رئيسيّة:

الطريق الأوّل: طريق البادية:

وقد قيل عن هذا الطريق أنّه: أقصر الطرق بين هاتين المدينتين، ويبلغ حوالي ٩٢٣ كيلو متراً، كونه يقع على خط شبه مستقيم ومباشر، ويتقارب عليه خَطَّا العرض الذي تقع عليه كلٌّ من مدينتي الكوفة ودمشق، إلا أنّه يمرّ بالصحراء القاحلة الممتدة

بينهما والمعروفة من قديم الأيام وإلى يومنا هذا ببادية الشام[١].

ولم نجد من ذكر ترتيباً واضحاً لمنازل هذا الطريق، ولعلّ ذلك يعود لمروره بالبادية، التي هي منطقة صحراويّة واسعة ليس بها مزارع ولا نخيل إلا في القرى، وقراها قليلة ومياهها ضعيفة[٢].

نعم، وجدنا عند الجغرافي القديم ابن خرداذبه (ت: نحو ٢٨٠ هـ) طريقاً يمرّ بالبادية أو على أطرافها، حيث قال تحت عنوان: «**الطريق من الكوفة إلى دمشق**»: من الحيرة إلى القُطْقُطانة، ثمّ إلى البُقعة، ثمّ إلى الأَبيض، ثمّ إلى الحُوشِيّ، ثمّ إلى الجَمع، ثمّ إلى الخُطَى، ثمّ إلى الجُبَّة، ثمّ إلى القلوفي، ثمّ إلى الرّواري، ثمّ إلى السَّاعدة، ثمّ إلى البُقَيْعَة، ثمّ إلى الأَعْنَاك، ثمّ إلى أَذْرِعَات، ثمّ إلى مَنْزِل، ثمّ إلى دمشق[٣].

وكثير من هذه المناطق مجهول لم يرد لها ذكر عند الجغرافيين القدامى، سوى بعض الأماكن القليلة، التي إمّا انضمت إلى غيرها من المدن أو القرى، أو زالت عمّا كانت عليه باعتبارها محطّة استراحة أو بئر ماء أو مكاناً لتجمّع القوافل والمسافرين.

(١) الري شهري محمّد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٥، ص ٢٠٣- ٢٠٤.
(٢) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٥٤.
(٣) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٩٩.

الطريق الثاني: ضفاف نهر الفرات:

وقد وصف هذا الطريق بأنّه: يبتدئ من الكوفة متّجهاً نحو الغرب شمالاً، على ضفاف نهر الفرات إلى مسافة طويلة، ثمّ ينحدر جنوباً إلى أن ينتهي بدمشق مارّاً بالعديد من المدن الشاميّة. ولهذا الطريق تفرّعات عديدة، ويبلغ طوله التقريبي حدود (١١٩٠ إلى ١٣٣٣ كيلو متراً)، ويعتبر بديلاً مناسباً من طريق البادية الشّاقّ والصعب، وذلك لتوفّر الماء عليه، ووجود المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات، حيث يمرّ على: الأنبار وهيت وقرقيسيا والرّقة ومنطقة صفّين. فكان يُقصد من قِبَل المسافرين إلى شمال العراق والشام، وكذلك من قِبَل الجيوش الجرّارة والقوافل الكبيرة التي تحتاج إلى كميّات كبيرة من المياه[١].

وهو الطريق الذي سلكه قسم من جيش أمير المؤمنين عليه السلام لقتال معاوية[٢]، كما سلكه جيش معاوية لملاقاة عسكر الإمام الحسن عليه السلام في منطقة مسكن[٣].

(١) الري شهري محمّد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٥، ص ٢٠٤- ٢٠٥.

(٢) بيضون، الدكتور لبيب، موسوعة كربلاء، ج ٢، ص ٣٣١، نقلاً عن وقعة صفين لنصر بن مزاحم.

(٣) أنظر: لمحمّد تقي سبحاني نيا، مقالة تحقيق حول الأربعين، في كتاب نهضة عاشوراء، رقم ١، من إصدار معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٨٦.

الطريق الثالث: ضفاف نهر دجلة:

وقد وُصف هذا الطريق بأنّه يتّجه من الكوفة إلى الجهة الشماليّة، وينعطف غرباً على ضفاف نهر دجلة باتجاه تكريت فالموصل فنصيبين وغيرها، ثمّ ينحدر جنوباً باتجاه حلب وحمص فدمشق[١]، بمسافة طويلة[٢]، حيث يبلغ طوله حوالي (١٥٤٥ كيلو متراً)[٣]، وهو أبعد الطرق إلى الشام وأطولها، ويوجد في أكثره مدن وقرى عامرة، ويبلغ عدد المنازل عليه من الكوفة إلى الشام حوالي أربعين منزلاً، وقد أسماه المحدّث النوري قدس سره بالطريق السلطاني[٤].

الطريق الذي سلكه موكب السبي:

لم يرد في كتب التاريخ والمقاتل المعتبرة تحديد الطريق الذي سلكه موكب السبايا من الكوفة إلى دمشق الشام، واقتصر بعضهم على ذكر بعض الحوادث الواقعة في بعض المنازل.

قال المحدّث القميّ أعلى الله مقامه: إعلم أنّ ترتيب المنازل التي نزلوها في كلّ مرحلة باتوا بها أم عبروا منها غير معلوم ولا مذكور في شيء من الكتب المعتبرة، بل ليس في أكثرها

(١) النوري العلامة حسين، اللؤلؤ والمرجان، تعريب الشيخ إبراهيم بدوي، ص ١٨٧.
(٢) أنظر: لمعهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، نهضة عاشوراء، رقم ١، ص ٤٦.
(٣) الري شهري محمّد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٥ ص ٢٠٥.
(٤) النوري العلامة حسين، اللؤلؤ والمرجان، تعريب الشيخ إبراهيم بدوي، ص ١٨٧.

كيفية مسافرة أهل البيت إلى الشام. نعم وقع بعض القضايا في بعضها...»، ثمّ أخذ في تعدادها والإشارة إليها[1].

ومن هنا فقد اختُلف في تحديد الطريق الذي سلكه هذا الموكب، ووُجد في هذا المجال ثلاثة آراء:

الرأي الأوّل: إنّهم سلكوا طريق البادية:

فقد نقل العلّامة الشهيد السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي في كتابه «تحقيق حول الأربعين الأوّل لسيّد الشهداء عليه السلام» -بالفارسيّة-، عن العلّامة السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة طبعة دمشق[2]، جواباً عن استبعاد أن يكون مدّة مقامهم في الكوفة وذهابهم إلى الشام ومكوثهم مدّة هناك ثمّ عودهم إلى كربلاء في مدّة أربعين يوماً، بأنّه: يوجد طريق بين الشام والعراق يمكن قطعه في أسبوع لكونه مستقيماً، وكان عرب عقيل يسلكونه في زماننا.

وأضاف: وعرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيام، فلعلّهم سلكوا هذا الطريق، وتزوّدوا ما يكفيهم من الماء وأقلّوا المقام في الكوفة والشام والله أعلم.

---

(١) القمّي الشيخ عباس، نفس المهموم، ص ٤٢٥.

(٢) نقلها عن الجزء الرابع من القسم الأول، من طبع دمشق، غير أننا لم نعثر عليها في طبعة بيروت.

وعلّق السيّد القاضي رحمه الله بعد نقله لكلام السيّد الأمين بأنَّ ما أفاده هذا السيّد المطّلع المتتبع الخبير الكبير متين جدّاً[1].

ورجّحه بعض الباحثين أيضاً - كما في موسوعة مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة - حيث قال: ونحن أيضاً نرجّح أنّ أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا قد سلكوا ببقيّة الركب الحسيني في سفرهم من الكوفة إلى الشام أقصر الطرق مسافة، سواء أكان طريق عرب عقيل أو غيره، ونستبعد أنّهم سلكوا ما يسمّى بالطريق السلطاني الطويل[2].

مناقشة:

والذي يبدو لنا أنّ الذي دعا أصحاب هذا القول إلى اختياره وترجيحه، مع عدم وجود دليل خاصّ عليه، هو تقديم حلّ لمسألة رجوع الركب إلى كربلاء يوم الأربعين كما أشير إليه، إلا أنّ هذه المسألة ليست دليلاً على مرورهم بهذا الطريق، ولئن كان هناك من إشكال في طول المسافة فينبغي البحث عن حلٍّ آخر له، ليس هنا موضع بحثه.

(١) القاضي الطباطبائي، شهيد المحراب السيد محمّد علي، تحقيق در باره أول أربعين سيّد الشهداء عليه السلام - فارسي- ص ٢٩١.

(٢) الطبسي، محمّد جعفر، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، ج ٥، ص ١٨٧.

ما ذكره الشيخ الري شهري:

وقد حاول الشيخ الري شهري في موسوعته[1] إبراز بعض القرائن لترجيح هذا الرأي على الرأيين الآخرين، إلا أنّها جميعاً لا تخلو من مناقشة، لذا سنقوم بعرضها والتعليق عليها.

القرينة الأولى:

إنَّه: لو كان مسير الأسارى هو طريق ضفاف الفرات أو الطريق السلطاني اللذَيْن يمرّان عبر مدن كثيرة، لنقلت لنا المصادر المعتبرة بعض الأخبار المتعلّقة بكيفيّة مواجهة أهالي تلك المدن مع أهل البيت عليهم السلام، أو على الأقل مشاهدتهم فيها، كما هو الحال في كربلاء والكوفة والشام، في حين أنّنا لا نجد في هذا المجال خبراً واحداً حول هذا الموضوع.

بناءً على ذلك، فالظاهر أنّ مسير السبايا كان من طريق قليلة السكان أو خالية منهم، وهو ما يرجّح طريق البادية.

تعليق:

أولاً: لو صحّ ما قيل بأنّ المصادر لم تذكر مرورهم على بعض هذه الطرق، فإنّها لم تذكر مرورهم على طريق البادية أيضاً.

(١) الري شهري محمّد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٥، ص ٢٠٥- ٢١١.

ثانياً: إنّ المصادر المعتبرة ذكرت أنّهم ساروا بالركب من بلدٍ إلى بلد، وهو تعبير لا ينسجم بظاهره مع الطريق الصحراوي القاحل.

ففي الفتوح لابن أعثم الكوفي: قال: فسار القوم بحرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلاد الشام، على محاملٍ بغير وطاء من بلدٍ إلى بلد، ومن منزلٍ إلى منزل، كما تساق أسارى الترك والديلم[1].

ويقول الشيخ أبو الفتح الكراجكي (ت: ٤٤٩ هـ): أعجب منها حمل رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام على رمح عال، وخلفه زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين إلى عنقه، ونساؤه وحريمه معه سبايا مهتّكات على أقتاب الجمال، يُطاف بهم البلدان، ويدخل بهم الأمصار التي أهلها يظهرون الإقرار بالشهادتين، ويقولون: إنّهم من المسلمين، وليس فيهم منكر، ولا أحد ينفر، ولم يزالوا بهم كذلك إلى دمشق...[2].

ثالثاً: في المروي عن خطبة الصدّيقة الصغرى زينب الكبرى عليها السلام في الشام وهي تقرّع يزيد الملعون على فعاله الشنيعة:

---

(١) الكوفي ابن أعثم، الفتوح، ج ٥ ص ١٢٧، والخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج ٢، ص ٦٢.
(٢) الكراجكي الشيخ أبو الفتح محمّد بن علي بن عثمان، التعجّب، ص ١١٦.

«أمن العدل يا بن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههن، تحدو بهنّ الأعداء، من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنيُّ والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حميّ...»[1].

قال في لسان العرب: المنهل: المشرب، ثمّ كثر ذلك حتى سميت منازل السفر على المياه مناهل. وفي حديث الدجال أنه يرد كلّ منهل. وقال ثعلب: المنهل: الموضع الذي فيه المشرب. والمنهل: الشرب... قال أبو مالك: المنازل والمناهل واحد، وهي المنازل على الماء... قال خالد بن جنبة الغنوي وغيره: المنهل كلّ ما يطؤه الطريق مثل الرحيل والحفير، قال: وما بين المناهل مراحل، والمنهل من المياه: كلّ ما يطؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً، ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به فيقال: منهل بني فلان أي مشربهم وموضع نهلهم...[2].

وقال: المناقل: جمع منقل، وهو الطريق في الجبل[3].

---

(١) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٦٨١، مادة: «نهل».

(٣) المصدر نفسه، ج ١٥، ص ١٠.

ومن الواضح من هذه العبارة أنّ طريقهم كان عبر البلدان ومواضع المياه ومنازل المسافرين على الطريق المأهولة، وأطراف الجبال، ولو كان عبر البادية لوبّخته عليها السلام وأنّبته على ذلك، خصوصاً وأنّ مرورهم عليها واجتيازهم منها أصعب وأشقّ، والمقام مقام التقريع والتوبيخ، فيناسبه التعرّض لذلك كما لا يخفى[1].

رابعاً: قد دلّت بعض المصادر المعتبرة على مرورهم على بعض المدن والأماكن التي تدل على عدم اجتيازهم لطريق البادية، ومنها الكامل للبهائي، حيث ذكر مرورهم على بعض المدن كالموصل ونصيبين وبعلبكّ وغيرها[2].

خامساً: دلّت المصادر المعتبرة على وجود المزارات والمشاهد التي بنيت على غير طريق البادية، كتذكارٍ أو قبرٍ أو علامةٍ أو ما شاكل ذلك، وتعدَّدَ ذلك في العديد من المدن كما سيأتي تفصيله، وهي لا شكّ تدلّ على مرورهم على تلك الأماكن واجتيازهم لها.

---

(١) أنظر حول ما تقدم أيضاً: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، نهضة عاشوراء رقم ١، ص ٤٦- ٤٧، و ٦٨- ٦٩.

(٢) كذا في المطبوع بالفارسية ج ٢، ص ٢٩١- ٢٩٢، وكذا في ترجمته إلى العربية، لمحمّد شعاع فاخر، ج ٢، ص ٣٦٠- ٣٦١. وانظر: المحدّث النوري، لؤلؤ ومرجان، (بالفارسيّة)، ص ١٨٩، وانظر الكتاب نفسه بتعريب الشيخ إبراهيم بدوي، ص ١٨٨.

القرينة الثانية:

إنّ الإعتراضات التي كانت تشكّل ضغوطاً على الجهاز الحاكم والتي بدأت منذ اللحظة الأولى لشهادة الإمام الحسين عليه السلام، حتى من قِبَل الموالين للحكومة وأُسر المقاتلين الجناة وأصداء واقعة عاشوراء وانعكاساتها في الكوفة، تشكّل وبطبيعة الحال مانعاً عن نقل السبايا والرأس الشريف عن طريق المدن والقرى العامرة بالسكان.

ويؤيّد ذلك ما ورد في كتاب الكامل للبهائي، حيث قال: إنّ الأنذال الذين حملوا معهم رأس الإمام الحسين عليه السلام من الكوفة كانوا خائفين من أن تقوم القبائل العربيّة عليهم وتستعيد الرأس الشريف، ولهذا فقد تركوا طريق العراق ولجأوا إلى الطرق الفرعيّة[1].

تعليق:

أولاً: إنّ الاعتراضات على حكومة يزيد لم توجد دفعة واحدة، بل بدأت تأخذ بالظهور بشكل تدريجيّ، ولعلّ من أسبابها الرئيسية مرور موكب السبي ومعه رأس الإمام الحسين عليه السلام في البلدان والأماكن المختلفة، وما قام به هؤلاء الأسارى

(١) عن كامل بهائي (بالفارسيّة) ج ٢ ص ٢٩١، الري شهري محمّد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٥، ص ٢١٠.

من فضح يزيد وأعوانه، فكان ذلك خلاف ما أراده يزيد وخطّط له، ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾[1]، حيث أراد يزيد لعنه الله أن يفهم كلّ من يخرج على حكمه أنّه سيلقى هذا المصير هو وأهله وعائلته، حتى لو كان ابن بنت رسول الله ﷺ، فالذي يقتل الحسين عليه السلام لن يهاب قتل أحد بعده، وهذا ما أنبأهم به الإمام عليه السلام في كربلاء: «**يا أمّة السوء، بئس ما خلّفتم محمّداً في عترته، أَمَا إنَّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله، فتهابوا قتله، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إيّاي**»[2].

إلا أنّ يزيد اللعين لم ينل ما أراده وتمنّاه، وانقلب السحر على الساحر، حيث صار هذا الأمر موجباً لنفرة الناس منه وسبباً لغضبهم وسخطهم من أفعاله وجرائمه، ما أدّى إلى ضعف سلطان بني أميّة، وتضعضع أركان ملكهم، وعجّل في زواله واندثاره.

ثانياً: إنّ ما نقله عن الكامل البهائي، لو صحّ فغاية ما يدل عليه أنّهم كانوا يتنكّبون الطريق، بمعنى أنّهم كانوا لا يسلكون الجادّة، أو لا يدخلون بعض المدن، ولا يدلّ على عدم سلوكهم عن طريق المدن والقرى العامرة بالسكّان

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٢، والخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج ٢، ص ٣٩.

رأساً كما توهِّم، كيف؟! وإنّ البهائي نفسه الذي نقل عنه هذه العبارة، ذكر مرورهم على بعض المدن ونقل بعض الأحداث التي جرت معهم هناك، على ما تقدّمت الإشارة إليه؟!

القرينة الثالثة:

إنَّ: من الأصول المهمّة التي تعتمدها الحكومات في سياساتها سرعة العمل، وهذا يستدعي اختيار أخصر الطرق وأسرعها[1].

تعليق:

وهو كلام ركيك جدّاً؛ لأنَّ هذا إنّما يصح لو لم يكن هناك غرض آخر أهمّ، كالقيام باستعراض القوّة أو إخافة الناس وترهيبهم ونحو ذلك.

تعقيب:

ومِمّا يبعّد مرورهم بالبادية إضافة لِما سبق ذكره: أنّ مسير الركب كان في أيّام الصيف الحارّة جدّاً، وتكاد تصل درجة الحرارة في المناطق الصحراويّة إلى ما يزيد على خمسين درجة مئويّة، مِمّا يجعل اختيار سلوك هذا الطريق أمراً صعباً

(١) الري شهري محمّد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٥، ص ٢١٠.

وخطيراً، خصوصاً مع عدم وفرة المياه عليه، حتى لو افترضنا أنهم حملوا كميّة وافرة من الماء، فإنّ ذلك لا يبعد احتمال الهلاك والخطر عنهم، وإذا كان لا يهمهم أمر السبايا، ولا يأبهون بما يجري عليهم، فلا أقل من اهتمامهم بأنفسهم وحرصهم على سلامتهم، كما هو واضح.

الرأي الثاني: أنّهم سلكوا طريق ضفاف نهر الفرات:

وقد رجّح هذا القول بعض الباحثين، نظراً لكونه طريقاً محدّداً ومعروفاً ما بين الكوفة والشام، كما أنّه ليس طويلاً كطريق ضفاف دجلة المسمّى بالسلطاني، ولا صحراويّاً قاحلاً ومحرقاً كطريق البادية[1].

مناقشة:

وهذا الرأي وإن كان أقرب من الرأي الأوّل، ولكن لا يوجد دليل خاصّ عليه، سوى استبعاد الرأيين الآخرين.

وغاية ما قيل في ترجيحه:

إنّ مشاهدة خريطة المنطقة، والطرق الثلاثة الموجودة بين الكوفة ودمشق، سيورث اعتقاداً جازماً لدى كل بصير أنّ سلوك هذا الطريق هو الخيار المنطقيّ والمعقول، لأنّ اختيار المسير

(١) أنظر: لمعهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، كتاب نهضة عاشوراء رقم ١، ص ٦٩.

السلطاني والذهاب إلى تكريت والموصل ونصيبين، مثله كمثل من يريد أن يضع لقمة في فمه بعد أن يديرها من وراء رقبته[١]، (يعني الأكل من الخلف أو القفا).

تعليق:

إنّ صاحب هذا الرأي كأنّما نظر إلى حالة المسافر العادي الذي يختار طريقه بملء إرادته، كما أنّه استبعد بقيّة القرائن التي تؤيّد الرأي الثالث، الدّالة على سلوكهم الطريق المسمّى بالسلطاني، التي لو تنبّه لها لما بقي معها لهذا القول ما يستند عليه.

الرأي الثالث: أنّهم سلكوا طريق ضفاف نهر دجلة:

وقد اختار هذا الرأي المحدّث النوري رَحِمَهُ اللهُ[٢]، وأطلق على هذا الطريق اسم السلطاني كما تقدّم، معتبراً أنه لم يُرَ من خالف هذا القول من العلماء والأصحاب، وتبعه عليه تلميذه المحدّث الشيخ عبّاس القمّي أعلى اللّه مقامه[٣]، كما اختاره بعض الباحثين أيضاً[٤].

(١) أنظر: لمعهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، كتاب نهضة عاشوراء رقم ١، ص ٦٩.
(٢) المحدث النوري، لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة)، ص ١٨٨.
(٣) القمّي الشيخ عبّاس، منتهى الآمال، ج ٢، ص هامش ٧٤٧- ٧٤٨.
(٤) أنظر: بيضون، الدكتور لبيب، موسوعة كربلاء، ج ٢، ص ٣٣١.

القرائن على مرورهم على هذا الطريق:

ويستند المحدّث النّوري في هذا الرأي إلى قرينتين:

القرينة الأولى:

ما جاء في المقتل المنسوب لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي، الذي هو من المحدّثين المعتمدين عند أرباب السير والتواريخ، ومقتله في غاية الإعتبار، كما هو المعلوم من مؤلّفاته ومن نقل أعاظم العلماء عنه منذ القدم[١].

فرغم أنّ المقتل المطبوع والموجود في الأسواق لم تثبت نسبته إلى أبي مخنف، والظاهر أنه محرّف وفيه قصص وأخبار لا تصحّ، ولا يمكن التعويل عليها في إثبات قضية أو نفيها[٢]، بل إنّه- كما يقول المحدّث النوري- يشتمل على بعض المطالب المنكرة والمخالفة لأصول المذهب، التي أدخلها فيه الأعادي والجهّال لأغراضهم الفاسدة، وهو ساقط عن الإعتبار والإعتماد، ولا يمكن الوثوق بما يتفرّد به[٣]، إلّا أنّ الشيخ النوري يقول: إنَّ نسخه الموجودة في هذه الأعصار والمختلفة بالزيادة والنقصان متفقة جميعاً على أنَّ أهل البيت عليهم السلام قد سلكوا بهم من طريق تكريت والموصل ونصيبين وحلب والشام، وهو

(١) أنظر: النّجاشي، رجال النّجاشي، ص ٣٢٠، الرقم: ٨٧٥.

(٢) أنظر حول مقتل أبي مخنف المتداول: مقدمة وقعة الطف لأبي مخنف، تحقيق الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي، ص ٢٢.

(٣) المحدّث النوري، لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة)، ص ١٨٧.

الطريق السلطاني. وغالباً كانوا يعبرون على القرى والبلدات والمدن المعمورة، ويوجد على هذا الطريق حوالي أربعين منزلاً من الكوفة إلى الشام، وهناك الكثير من الكرامات الواقعة على هذا الطريق أيّام سيرهم، ولا يمكن أن تكون جميعها من دسّ الوضّاعين، لا سيّما مع عدم وجود داعٍ لوضعها[1].

وقد ورد ترتيب المنازل والبلدان في هذا المقتل المتداول- الذي أشار إليه المحدّث النوري رحمه الله- ونقلته بعض المقاتل المتأخرة، على الشكل الآتي:

الكوفة، شرقيّ الجصاصة، تكريت، طريق البرّ، الأعمى، دير عروة، صليتا، وادي النخلة، أرميناء، لينا، الكحيل، جهينة، الموصل، تل أعفر، جبل سنجار، نصيبين، عين الوردة، (قريب دعوات، الرّقّة، الجوسق، قريب البسر، حلب)[2]، قنّسرين، معرّة النعمان، شيزر، كفر طاب، سيبور، حماة، حمص، بعلبكّ، دمشق[3].

القرينة الثانية:

يقول الشيخ النوري رحمه الله إنّه: يوجد شواهد كثيرة في الكتب المعتبرة على مرورهم بهذا الطريق، مثل قصّة دير راهب قنّسرين

(١) المحدّث النوري، لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة)، ص ١٨٨.
(٢) فرهاد ميرزا، القمقام الزخّار والصمصام البتّار، تعريب وتحقيق: محمّد شعاع فاخر، ج ٢، ص ١٥٣- ١٥٤، عن بعض نسخ مقتل أبي مخنف المتداول، وكذلك القمّي الشيخ عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ج ٢، ص ٧٤٩.
(٣) أنظر: المقتل المعروف لأبي مخنف، ص ١٥٨- ١٩٣.

وبروز الكرامة الباهرة للرأس المبارك هناك، كما نقله ابن شهرآشوب في مناقبه[1]، وقنّسرين هي أحد المنازل الواقعة بعد حلب والتي خربت إثر هجوم الروم عليها سنة ٣٥١، وقصّة يحيى اليهودي الحرّاني وسماعه لتلاوة القرآن من الرأس المنوّر لدى عبوره من هناك، وإسلامه وشهادته، كما نقلها الفاضل المتبحّر الجليل السيّد جلال الدين عطاء الله بن السيّد غياث الدين فضل الله بن السيّد عبد الرحمن، المحدّث المعروف في كتاب روضة الأحباب[2]، وحرّان مدينة واقعة على الطرف الشرقي لنهر الفرات من بلاد الجزيرة والواقعة ما بين الفرات ودجلة، وأيضاً حرّان قرية من توابع حلب، فكلاهما محتمل. وقد ذكر أسماء

(١) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٦٠.

(٢) كتاب روضة الأحباب في سيرة النبي ﷺ والآل والأصحاب، قال عنه في الذريعة: فارسي في ثلاثة مجلدات للسيّد الأمير جمال الدين عطاء الله بن فضل الله بن عبد الرحمان الحسين الدشتكي الملقّب بالأمير جمال الدين المحدث الشيرازي الفارسي القاطن بهراة كتبه بأمر الأمير على شير الوزير. ترجمه في (أمل الآمل) وحكى في (الرياض) سماعاً عن الفاضل الهندي أنه كان شيعياً وعنده كتبه على طريقة الشيعة وكان يتّقي في هراة، وكذا القاضي نور الله التستري، ولذا عمل فيه التقية. وفرغ من تبييضه في ٩٠٣ وكان فراغه من أصله ٨٨٨ وهو في مجلدات كتبه بعد الاستشارة عن عمه وأستاذه السيد أصيل الدين عبد الله بن عبد الرحمان الجليل المحدث. (أنظر: الطهراني الآغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١١ ص ٢٨٥. الرقم ١٧٣٤)، واستظهر صاحب الروضات أنه من أهل السنة. (أنظر: الطهراني الآغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١ ص ٤٢١). وقال السيّد محسن الأمين قدس سره: وهو كتاب فارسي ذكره صاحب كشف الظنون فقال: روضة الأحباب فارسي لجلال الدين (كذا) عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري المتوفّى سنة ألف في مجلدين بالتماس الوزير مير علي شير بعد الاستشارة مع أستاذه وابن عمه السيد أصيل الدين عبد الله، وعن تاريخ الخميس أنّه عدّه في أول كتابه من الكتب المعتمدة. (أنظر: الأمين السيد محسن، أعيان الشيعة ج ٢ ص ٦٨).

أكثر تلك المنازل، ونقل تلك القضايا باختلاف فيها[1].

كما صرّح العالم الجليل البصير عماد الدين حسن بن علي الطبرسي، صاحب المؤلفات النفيسة مثل أسرار الإمامة وغيرها، في كتاب كامل السقيفة المعروف بكامل البهائي، أنّ سيرهم كان على آمد والموصل ونصيبين وبعلبك وميافارقين وشيزر، و«**آمد**» قرب نهر دجلة، كالموصل.

وقد نقلت بعض القصص والحكايات لتلك المنازل، ومحلّ وضع الرأس المبارك في معرّة النعمان، التي هي من قرى حلب وتبعد عنها فرسخين، كما نقل بعض الأعلام، ويوجد في المقاتل ذكر هذا المنزل وكيفية مواجهة أهل ذلك المنزل لجيش ابن زياد.

وليس الغرض التمسّك والاستشهاد بكلّ واحدة من تلك القضايا وإن كان بعضها في غاية الاعتبار، إلّا أنّه يحصل من مجموعها للشخص المنصف الاطمئنان التامّ بأنّ سيرهم كان على هذا الطريق.

هذا مضافاً إلى أنّنا لم نعثر على قول معارض ومخالف من الأخبار وكلمات الأصحاب[2].

(١) المحدّث النوري، لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة)، ص ١٨٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٨- ١٨٩.

تعليق:

ونحن نوافق المحدّث النوري أعلى الله مقامه فيما ذكره من مرورهم على هذا الطريق، ونضيف إلى ما ذكره قرينة هامّة وشاهداً قويّاً آخر:

القرينة الثالثة:

وهي وجود المشاهد والمقامات والمزارات العديدة والمختلفة للأماكن التي وُضع فيها رأس الإمام الحسين عليه السلام، أو لمكان نزول السبايا أو الإمام زين العابدين عليه السلام، أو لسقط امرأة من النساء اللواتي كنّ في موكب السبي، أو غير ذلك من المعالم الواقعة على طول هذا الطريق المارّ عبر المدن والبلدان والأماكن المأهولة، كالموصل ونصيبين وحرّان وحلب وغيرها.

وقد ورد ذلك عند أناس باحثين ومختصّين بأمور البلدان ومعالمها وتاريخها، أو الجغرافيا القديمة، أو الرحلات أو المزارات التي ألّف بعضهم فيها كتباً مختصّة بهذا الشأن، ولئن أمكن لبعضهم المناقشة في ثبوت بعض هذه المزارات، فإنّه لا يمكن المناقشة فيها بمجموعها، حيث لا يمكن القول باختراعها جميعاً، أو وضع ما يقال حولها من سبب بنائها، خصوصاً مع عدم وجود دواعٍ لمثل هذا الوضع، مِمّا يورث الاطمئنان بأنّ سبب ذلك هو اجتيازهم ومرورهم على تلك المواضع.

شبهة وردّ:

وقد حاول بعضهم الطعن في هذا الأمر بادّعاء أنّ مسير السبايا مع الرأس الشريف ليس مسلَّماً به، فمن المحتمل أن يكونوا قد طافوا بالرأس في المدن ولكنّهم أخذوا السبايا عبر طريق أقصر، بل جاء في بعض الأخبار أنّ الرأس الطاهر للإمام عليه السلام قد طيف به في مدن الشام بعد دخول السبايا هذه المنطقة، كما عن كتاب شرح الأخبار: ثمّ أمر يزيد اللعين برأس الحسين عليه السلام فطيف به في مدائن الشام وغيرها[1].

فمن الممكن- واستناداً إلى هذا الخبر- أن يكون الرأس الشريف بعد وصوله إلى الشام أُخذ إلى مناطق، مثل: الموصل ونصيبين الواقعتين على الطريق السلطاني.

ومن المحتمل أنّ الأحداث التي نقلت حول الرأس تتعلّق بهذا الوقت، لا بوقت مرور السبايا[2].

والجواب عن ذلك:

أولاً: إنّ هناك روايات عديدة تذكر أنّ الرأس الشريف كان مع الأسارى حينما أرسله ابن زياد إلى الشام، منها:

ما نقله السيّد ابن طاووس رحمه الله في الإقبال، قال: رأيت في كتاب المصابيح باسناده إلى جعفر بن محمّد عليه السلام قال:

(١) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٥٩.

(٢) الري شهري محمّد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٥، ص ٢٠٧- ٢٠٨.

«قال لي أبي محمّد بن عليّ: سألت أبي عليّ بن الحسين عن حمل يزيد له فقال: حملني على بعير يطلع (يظلع) بغير وطاء، ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغال أكف[1]، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح[2]، إن دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون»[3].

وفي رواية الشيخ الصدوق رحمه الله: ثمّ أمر (ابن زياد) بالسبايا ورأس الحسين عليه السلام فحملوا إلى الشام[4].

وما رواه الطبري عن عوانة بن الحكم الكلبي: فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد[5].

وفي كتاب الثّقات للإمام الحافظ محمّد بن حبّان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، (ت: ٣٥٤ هـ) قال: ثمّ أنفذ عبيد

---

(١) في البحار: فأكف.

(٢) قال العلامة المجلسي في البحار: بيان: قوله: فأكف أي أميل وأشرف على السقوط، والأظهر « واكفة » أي كانت البغال بإكاف أي برذعة من غير سرج، وفرط سبق، وفي الأمر: قصّر به وضيّعه، وعليه في القول: أسرف، وفرط القوم تقدمهم إلى الورد لاصلاح الحوض، والفرط بضمتين الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه الحد، ولعل فيه أيضا تصحيفاً. (المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٥٤).

(٣) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٨٩.

(٤) الصدوق، الأمالي، ص ٢٣٠.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٥٤.

الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله ﷺ على أقتابٍ، مكشّفات الوجوه والشعور، فكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من الصندوق، وجعلوه في رمح، وحرسوه إلى وقت الرحيل، ثمّ أُعيد الرأس إلى الصندوق ورحلوا[1].

وأمّا ما يظهر منه خلاف ذلك، فيعود السبب فيه إلى أنّ ابن زياد- كما نُقِل- قام بإرسال الرأس الشريف أوّلاً، ثمّ أتبعه بإرسال السبايا والتحقوا به في الطريق، قال الشيخ المفيد رحمه الله: ثمّ إنّ عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبيانه فجهّزوا، وأمر بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه، ثمّ سرّح بهم في أثر الرأس مع مجفر[2] بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس[3].

ولعلّه لهذا قال البلاذري: قالوا: وأمر عبيد الله بن زياد بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه، وجهّز نساءه وصبيانه، ثمّ سرّح بهم مع محفز بن ثعلبة، من عائذة قريش، وشمر بن ذي

(١) ابن حبّان، الثقات، ج ٢، ص ٣١٢- ٣١٣. ومثله في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي عن عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة، ص ٢٦٣.

(٢) كذا في المصدر، ولعله تصحيف محفز.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١١٩.

الجوشن، وقوم يقولون: بعث مع محفز برأس الحسين أيضاً[1].

وثانياً: إنّ ما ورد بشأن المزارات والمشاهد للرأس الشريف في الطريق بين الكوفة والشام قد قرن بين الرأس ومجيء السبي كما سيأتي، فمنها على سبيل المثال قول الرحّالة الهروي: «**وبالموصل مشهد رأس الحسين رضي الله عنه، كان به لَمّا عبروا بالسبي، ومشهد الطرح..**»[2].

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، ج ٣ ص ٢١٤.
(٢) الهروي أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٦٣.

القسم الثاني:

معالم الطريق ومنازله
من الكوفة إلى بعلبكّ

تمهيد:

أشارت العديد من المصادر والمراجع إلى وجود مجموعة من المشاهد والمزارات والمقامات المبنيّة في عدد من البلدان والمدن، والتي نسبت في كلماتهم إلى السبايا أو رأس الإمام الحسين عليه السلام. ولا شكّ أنّ لهذا الأمر أهمّيته ودلالته، ما يستدعي الوقوف عنده والبحث حوله، كونه يشكّل دليلاً على مرور موكب السبايا على تلك الأماكن.

ولا بدّ أوّلاً من الإشارة إلى الملاحظات الآتية:

١- لم نذكر في بحثنا هذا الأماكن التي تفرّدت بذكرها المقاتل والكتب الضعيفة، التي لم تؤيّدها الكتب المعتبرة، واقتصرنا على ذكر ما أوردته الكتب المعتبرة ودلّت القرائن المختلفة على مرورهم عليه.

٢- إنّ هذه الأماكن التي مرّوا عليها تعبّر عن أماكن بنيت للذكرى وجرى تقديسها واحترامها لارتباطها بحدثٍ ما، ككونها موضعاً للرأس الشريف، أو لقطرة دم قطرت هناك، أو لمكان نزل فيه الإمام زين العابدين أو أقام أو صلّى، أو أحد

من كان معهم من الركب، أو موضع دُفن فيه سُقْط أو طِرحٌ لبعض النساء اللواتي كنّ مع الركب، ونحو ذلك. ولا شكّ أنّ لهذه الأماكن قيمة كبيرة لا يمكن إغفالها من قِبَل أيّ باحث، حيث إنّها تشير إلى وجود حقبة زمنية قديمة ربما تعود إلى فترة الحكّام الذين تعاطفوا مع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وأتاحوا للناس بناء هذه الأماكن وعمارتها وتشييدها على فترات زمنية مختلفة. ومن الطبيعي أنّ هذا الأمر لم يأت من هؤلاء كفعل عبثي لا هدف منه، أو مجرد لهو لا غاية من ورائه، خصوصاً وأنّه يرتبط بقضايا دينية وسياسيّة وتاريخيّة هامّة. ومن هنا فإنّنا نراه يشكّل وثيقة عمليّة يراد منها تثبيت الواقعة أو الحدث التاريخي المرتبط بها. ولا ريب أنّ مثل هذا الفعل من هؤلاء الناس، مع اختلاف أماكنهم وتعدّدها وبُعد المسافة بين هذه الأماكن، وبقاء كثير من هذه الأماكن كمعالم ومزارات ومشاهد بين ظهرانيهم، مع اهتمامهم بها وببنائها وتشييدها كلّما خربت، وتقديسها واحترامها وقصدها للزيارة، كلّ ذلك يدل على القيمة التاريخيّة والدينيّة لها، وما تحمله من دلالات لحدث تاريخي مرّ عليه مئات السنين والأعوام، مِمّا يمتنع بحسب العادة افتعاله ووضعه بما له من سعة ومساحة جغرافية وامتداد في أفق الزمان.

٣- إنّ عدداً كبيراً من هذه المزارات والمشاهد والمقامات قد اندثر وانمحت آثاره بالكليّة، ولم نعد نعرف عنه شيئاً إلّا ما ذكره بعض المؤرّخين وأصحاب الرحلات والبلدان وغيرهم من المهتمّين بهذا الشأن، وهناك عدد لا بأس به أيضاً لا زال باقياً إلى اليوم، ويقوم المحبّون والموالون بقصده وزيارته والتبرّك به.

٤- إنّ تقسيم البلدان في أيامنا هذه يختلف عن تقسيمها في العصور السابقة كما هو معروف ومعلوم، ومن هنا فقد اختلفت على إثرها بعض التحديدات المذكورة سابقاً في تبعيّة هذا المكان أو ذاك، وعلى سبيل المثال فإنّ مناطق الموصل ونصيبين والرّقّة كانت من توابع ما يسمّى سابقاً ببلاد الجزيرة، قال بعض الباحثين: كان العرب يسمّون بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيرة؛ لأنّ أعالي دجلة والفرات كانت تكتنف سهولها، وكان هذا الإقليم ينقسم إلى ديار ثلاث، وهي: ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر، نسبة إلى القبائل العربية: ربيعة ومضر وبكر التي نزلت هذا الإقليم قبل الإسلام، وكان يحكمه الساسانيّون، فعُرِف كلٌّ من هذه الديار بقبيلة، وكانت الموصل على دجلة أَجَلّ مدن ديار ربيعة، والرّقّة على الفرات قاعدة ديار مضر، وآمد في أعالي

دجلة أكبر مدن ديار بكر. وديار بكر هي أقصى هذه الديار الثلاث شمالاً[1].

وإذا لاحظنا اليوم هذه المدن الثلاث نجد أنّ واحدة منها وهي الموصل تقع في أرض العراق، بينما نصيبين في تركيا، والرّقّة في سوريا.

٥- يتضح من خلال ما سنذكره المعالم العامّة للطريق الذي سلكوا به موكب السبي، من الكوفة إلى الشام، وقد غاب عنّا تحديد الأماكن بشكل تفصيلي أكثر، لعدم عثورنا على ذلك في الكتب المعتبرة.

الأماكن التي مرّ عليها موكب السبي:

ونحن نورد هنا ما عثرنا عليه من الأماكن التي مرّ عليها موكب السبي، مع الإشارة إلى المعالم التي كانت أو لا زالت في تلك الأماكن:

أوّل مرحلة[2] من الكوفة:

لم نعثر في الكتب المعتبرة على تحديدٍ لأيّ مكانٍ ورد بالاسم بين الكوفة والموصل، سوى ما جاء في بعض المرويات، عن ابن

(١) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١١٤.

(٢) المرحلة هي عبارة عن مسافة بريدين، والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع بذراع اليد، أي الفرسخ: حوالي خمسة كيلو متراً ونصف تقريباً، وثمانية فراسخ حوالي ٤٥ كيلو متراً تقريباً.

لهيعة، عن أبي قَبيل، قال: لَمّا قتل الحسين بن علي بُعث برأسه إلى يزيد، فنزلوا أوّل مرحلة، فجعلوا يشربون ويتحَيَّون[1] بالرأس، فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يدٌ معها قلم حديد، فكتبت سطراً بدم:

أترجو أمـةٌ قتلَتْ حُسيناً شفاعةَ جدِّهِ يومَ الحسابِ؟!

فهربوا وتركوا الرأس[2]، ثمّ رجعوا[3].

لكنّ الطريق إلى الموصل يمرّ بشكل طبيعي بتكريت أو على مقربة منها، مما يجعلنا نستقرب رواية المقتل المنسوب لأبي مخنف الذي ذكر مرورهم عليها متّجهين إلى الموصل.

الْمَوْصِل:

قال ياقوت الحموي عنها: المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كِبراً وعِظماً وكثرة خلق وسعة رُقعة، فهي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان.. قالوا: وسميت الموصل لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل

(١) اختلفت المصادر في نقل هذه العبارة، ففي بعضها: يتحيون، وفي بعضها: ينحتون، وفي بعض آخر: يتحفون، وفي رابع: يبتهجون.

(٢) المحبّ الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ج ٢، ص ١٥٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ٢٤٤، وقد رويت هذه الرواية بعبارات مختلفة، وذكرت بعض المصادر أن ذلك جرى معهم عند خروجهم من كربلاء (أنظر: الحلي، ابن نما، مثير الأحزان، ص ٧٦)، ولكن صريح بعضها أنها جرت معهم لما ساروا بالرأس إلى الشام، فليلاحظ.

وصلت بين دجلة والفرات، وقيل...، غير ذلك[١]. وقال ابن حوقل: وهي فرضة لآذربايجان وأرمينية والعراق والشام[٢].

قال أبو الحسن عليّ بن أبي بكر الهروي المتوفّى سنة ٦١١ للهجرة، في كتابه الإشارات إلى معرفة الزيارات:

«**وبالموصل مشهد رأس الحسين رضي الله عنه، كان به لمّا عبروا بالسبي، ومشهد الطرح..**»[٣].

وقد ذكره أيضاً ابن شهرآشوب في المناقب ضمن المشاهد التي تنسب لرأس الحسين عليه السلام حيث قال: ومن مناقبه عليه السلام ما ظهر من المشاهد التي يقال لها مشهد الرأس من كربلا إلى عسقلان وما بينهما في الموصل ونصيبين وحماة وحمص ودمشق وغير ذلك[٤].

وقد ورد ذكر الموصل كإحدى المدن التي مرّ بها أو بجوارها موكب السبي في كتاب الكامل في السقيفة للبهائي الطبري من أعلام القرن السابع الهجري[٥].

وعن كتاب روضة الأحباب للأمير جمال الدين المحدّث الشيرازي أنّهم: لمّا قاربوا الموصل كتب شمر إلى واليها: أن

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٢٣.
(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٥.
(٣) الهروي أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٦٣.
(٤) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب ج ٤، ص ٨٢.
(٥) عنه: القمّي الشيخ عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ج ١، هامش ص ٧٤٨.

تلقّانا فقد جئنا بالفتح والظفر ورؤوس الأعداء، وأعدّوا لدخولنا الزينة والزاد، فلمّا قرأ والي الموصل الكتاب جمع أشراف المدينة وعرض عليهم الكتاب، فقالوا: لا نرضى بهذا الذلّ، ولا نقبل بهذا الأمر الفظيع، ولا نستسلم لهذه الفضيحة المشينة، وحاشا أن تتركهم يدخلون علينا رأس الحسين عليه السلام.

فكتب والي الموصل إلى شمر: إنّ أهل هذا البلد من شيعة عليّ المرتضى، ومحبي آل العبا، فلا آمن عليكم إن دخلتم الفتنة، وأن يثوروا في وجوهكم فيطردوكم، ويخرجوكم صاغرين، فانزل خارج البلد وسأمدّكم بالزاد والعلف، فقبل شمر نصيحة الوالي، ونزل على فرسخ من الموصل، وأنزل الرأس المقدّس من الرمح، وجعله على صخرة كانت هناك، فروي أنه قطر منه قطرة دم، فكانت تفور كلّ سنة وتغلي، وينبع منها الدم يوم عاشوراء، وكان الناس يجتمعون عندها فيبكون ويقيمون المآتم والعزاء، واستمرّ الأمر كذلك سنين عديدة حتّى اختفت تلك الصخرة على عهد مروان بن الحكم حيث نُقلت من ذلك الموضع إلى مكان آخر، ولا يُعلم أين صارت، فبنوا مكانها بناء أسموه «**مشهد النقطة**»[1].

(١) سبهر الميرزا محمّد تقي، ناسخ التواريخ، حياة الإمام سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، ترجمة وتحقيق سيّد علي جمال أشرف، ج٣ ص ٦٤، وأنظر القصة أيضاً لدى: الكاشفي حسين، روضة الشهداء، ترجمة وتحقيق وتعليق محمّد شعاع فاخر، ص ٧١١، وفيه بدل مروان: عبد الملك بن مروان.

بَلَد أو بَلَط (اسكي الموصل):

وهي غير مدينة بلد المعروفة اليوم، والواقعة حالياً شمال بغداد وأحد أقضية محافظة صلاح الدين، وتبعد حوالي ٨٥ كلم عنها، بل هي مدينة قديمة كانت تُعرف ببلد أو بلط، لم يبق منها إلّا أطلال، وهي اليوم بلدة عراقيّة تقع في شمال غرب مدينة الموصل وتبعد عنها حوالي ٥٠ كلم، وتعرف باسم (اسكي الموصل)[١].

ويذكر بعض الباحثين أنّ الطريق من الموصل إلى نصيبين في جانب دجلة الأيمن كان ينقسم عند بلد إلى طريقين، أحدهما يتّجه إلى اليسار ذاهباً إلى سنجار مارّاً بتل أعفر، وهي بلدة في غربي الموصل على طريق سنجار، ويقال لها اليوم تلّعفر[٢].

قال ياقوت: وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، بينهما سبعة فراسخ، وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً، قالوا: إنّما سمّيت بلط لأنّ الحوت ابتلعت يونس النبي عليه السلام، في نينوى مقابل الموصل وبلّطته هناك[٣].

(١) وهي كلمة تركية تعني الموصل القديمة.
(٢) أنظر: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٢٩، وهامش ص ١٣٠.
(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨١.

والذي يهمّنا هو ما يذكره بعد ذلك أنّ بها مشهد عمر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه[١].

ومع أنّ ياقوت اكتفى بذكر ذلك، إلا أنّ الإضافة الهامّة هي ما تعرّض لذكرها السائح الهرويّ، حيث قال: مدينة بلط، ويقال بلد...، وبها مقام عمر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقرأت على الحجر الذي ظهر في هذا الموضع ما هذه صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا مقام عمر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو أسير في سنة إحدى وستين، تطوّع بعمارته إبراهيم بن القاسم المدائني في صفر سنة ثلاث ومائة[٢] وحبس عليه خان القطن من السوق العتيق ببلط[٣].

تحقيق حول عمر بن الحسين عليه السلام:

والإشكال الذي يواجه هذا الأثر هو: هل كان للإمام الحسين ولد اسمه عمر؟

ونحن نكتفي هنا بتسجيل الملاحظات الآتية:

أولاً: لم نعثر على مَن ذكر للإمام الحسين عليه السلام ولداً بهذا الإسم عند علماء الأنساب، أو مَن تعرّض لذكر أولاده

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨١.

(٢) كذا في المصدر، ويبدو لي أن في هذا التاريخ تصحيفاً ما، والله العالم.

(٣) الهروي أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٦٢.

وتعدادهم، مِمّا يترك علامة استفهام وشكّ حول وجود ابن بهذا الاسم، خصوصاً مع اهتمام هؤلاء العلماء بتتبّع الأولاد الذكور، ومن عقّب منهم ومن لم يعقّب، ولا سيّما لشخصية مهمّة كالإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: ذكر بعضهم من بين المقتولين في كربلاء من أولاد الإمام الحسين عليه السلام ولد يقال له: عمر،كإبن شهرآشوب في المناقب، لكنه صرّح بوقوع الخلاف في ذلك، فقال: مع اختلاف بينهم[1].

ولا شكّ أنّ من بين من فيهم خلاف وشكّ من أولاده عليه السلام، هو عمر هذا.

ثالثاً: عدّ بعضهم من بين الأسرى والنّاجين من كربلاء ابن للإمام الحسين عليه السلام، سمّاه بعضهم عمر[2]، وآخر سمّاه عمرو[3] بالواو.

وقد وقع نظير هذا الأمر أيضاً في ابن للإمام الحسن عليه السلام، فعدّ بعضهم من النّاجين والأسرى عمر بن الحسن[4]، وآخر سمّاه عمرو[5]، قال الطبري وغيره: واستُصغر عمرو بن الحسن

(١) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١١٣.
(٢) الدينوري الأخبار الطوال، ص ٢٥٩.
(٣) القاضي النعمان، شرح الأخبار ج ٣، ص ١٩٧.
(٤) الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ١١٩.
(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٨٤.

بن علي فتُرك فلم يقتل[١]، وقيل إنّه محمّد بن عمرو بن الحسن بن علي[٢] عليهما السلام.

والذي يبدو من الروايات والأخبار التي نقلها بعضهم، أنّ مستندهم في ذلك هو القصّة التي جرت مع يزيد في مجلسه عند طلبه مصارعة ولده، قال الدينوري: وكان يزيد إذا حضر غذاؤه دعا عليّ بن الحسين وأخاه عمر فيأكلان معه، فقال ذات يوم لعمر بن الحسين: هل تصارع ابني هذا؟ يعني خالداً، وكان من أقرانه. فقال عمر: بل أعطني سيفاً، وأعطه سيفاً حتى أقاتله، فتنظر أيُّنا أصبر. فضمّه يزيد إليه، وقال: شِنْشِنَةٌ أعرفها من أَخْزَم[٣]، هل تلد الحيّة إلا حيّة![٤].

وهذه القصّة قد نقلها العديد من الرواة والمؤرّخين باختلاف بسيط، واختلفوا في اسم من جرت معه:

فحكاها بعضهم في حقّ عمر بن الحسين عليه السلام، كما رأينا[٥].

---

(١) ابن حبّان، الثقات ج ٢، ص ٣١٠.

(٢) مجلة تراثنا، العدد الثاني، ص ١٥٠ و ١٥٧، تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام، للفضيل بن الزبير، تحقيق السيد محمّد رضا الحسيني.

(٣) الشِنْشِنَة: الطبيعة والسجية، وأَخْزَم هو اسم شخص، كان ولداً عاقّاً لأبيه، فمات وترك بنين عَقّوا جدّهم وضربوه وأدموه، فقال: شِنْشِنَةٌ أعرفها من أَخْزَم، فصار مثلاً.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٥٩.

(٥) وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨ ص ٢١٢، ابن الصبّاغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام ص ١٩٥.

وآخر في حقّ عمرو بن الحسين عليه السلام [١].

وثالث في حقّ عمرو بن الحسن عليه السلام [٢].

ورابع في حقّ عمر بن الحسن عليه السلام [٣].

وخامس في حقّ محمّد بن عمرو بن الحسن عليه السلام [٤].

بل لقد نسبها بعضهم إلى الإمام زين العابدين عليه السلام![٥].

ونحن إذا لاحظنا وجود ابن للإمام الحسن عليه السلام اسمه عمر[٦] أو عمرو[٧]، وإلى كثرة وقوع التصحيف بين اسمي عمر

(١) ابن طاووس، اللهوف ص ٨٥ طبعة المكتبة الحيدرية في النجف، وفي الطبعة المحقّقة من الشيخ فارس الحسون ذكر أنّه في نسخة من اللهوف ورد عمرو بن الحسين، ولكن في نسخة أخرى محفوظة في المكتبة المرتضوية بمشهد، وكذا في نسخة العلامة المجلسي في البحار (أنظر: ج ٤٥ ص ١٤٣) ورد: عمرو بن الحسن.

(٢) أنظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٣٥٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤ ص ٨٧، وترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي قدس سره، ص ٨٤، وغير ذلك.

(٣) البخاري أبو نصر، سرّ السلسلة العلوية، ص ٣١، الحلي ابن نما، مثير الأحزان ص ١٠٥.

(٤) الري شهري محمّد، الصحيح من مقتل سيّد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، ص ١١٤٨، نقلاً عن أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٣ ص ٤٠١.

(٥) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٧٣، وقد نقلها عن الطبري والبلاذري مما يعني وقوع التصحيف فيها جزماً، وانظر: الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج ٢، ص ٨٢، الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٣٩.

(٦) البيهقي ابن فندق، لباب الأنساب، ج ١ ص ٣٤٢، ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ٦٤، العبيدلي، تهذيب الأنساب، ص ٣٣، العمري، المجدي في الأنساب، ص ١٩، الجهضمي، تاريخ أهل البيت عليهم السلام تحقيق السيد محمّد رضا الحسيني الجلالي، ص ١١٤، ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٢.

(٧) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٠، الزبيري، نسب قريش، ص ٥٠، اليماني، النفحة العنبرية، ص ٤٥، البري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص ٣٢، ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لا بن سعد، ص ٢٨، الشافعي ابن طلحة، مطالب السؤول، ص ٤١، المحب الطبري، ذخائر العقبى، ج ٢، ص ١٤٢- ١٤٣، الدولابي، الذرّية الطاهرة، ص ١٠٤.

وعمرو في الكتب والمصنّفات، وإلى إمكانيّة وقوع ذلك أيضاً بين اسمي الحسن والحسين عليهما السلام، وأنّ بعض المؤرّخين ذكر أنّ عمرو بن الحسن كان من بين الأسارى والناجين، وذكر بعض الرواة هذه القصّة في حقّه، والقصّة واحدة، إذ من البعيد بحسب سياق الأحداث تعدّدها، نكاد نجزم حينئذٍ أنّ المراد من هذا الشخص هو عمرو بن الإمام الحسن عليه السلام.

وأمّا ما ذكره الشيخ المفيد، أعلى الله مقامه، من أنّ عَمراً كان من بين الذين استشهدوا بين يدي عمّه الحسين عليه السلام بالطفّ[1]، فغريب، وذلك لأنّ الشيخ نفسه رحمه الله لَمّا ذكر أسماء من قُتل من أهل بيت الحسين عليه السلام لم يُشر إلى عمرو من بين أولاد الحسن عليه السلام، بل قال: والقاسم وأبو بكر وعبد الله بنو الحسن بن عليّ[2] عليهم السلام، فيبدو أنّ هناك خلطاً قد وقع بينه وبين ابن آخر للإمام الحسن عليه السلام، يكنّى بأبي بكر[3]، ففي عمدة الطالب لابن عنبة أنّ الموضّح النّسابة[4] قال: عبد الله هو

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٦، وانظر أيضاً: الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج ٢ ص ٥٣.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٢٥.

(٣) وليس هو عمرو المذكور، كما فهمه من كلام المفيد العلامة التستري في قاموس الرجال ج ١١ ص ٢٣٢- ٢٣٣.

(٤) الشريف أبو علي عمر العلوى الكوفي الشهير بالموضح النسابة، ابن عليّ بن الحسين ابن أخي اللبن عبد الله بن محمّد الصوفي، ابن يحيى بن عبد الله بن محمّد بن عمر الأطرف ابن الامام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو صاحب كتاب «تهذيب الأنساب»، أنظر: للسيّد المرعشي النجفي، مقدّمته على كتاب المجدي في أنساب الطالبيين الموسومة بـ: المجدي في حياة صاحب المجدي، ص ١١.

أبو بكر[١]، ومع تعدّد عبد الله في أولاد الإمام الحسن عليه السلام، حيث كان لديه عبد الله الأصغر وعبد الله الأكبر، يتّضح أنّ المقتولين الثلاثة من أولاد الإمام الحسن عليه السلام هم: القاسم، وعبد الله الأكبر- ولعلّه هو أبو بكر- وعبد الله الأصغر المقتول في حجر عمّه الحسين عليه السلام[٢]، وأمّا الحسن بن الحسن، وعمرو بن الحسن، فكانا من الناجين ومن بين الأسرى[٣].

ومن هنا جاء تعبير ابن شهرآشوب في المناقب، لدى تعداده الشهداء المقتولين من أولاد الإمام الحسن عليه السلام كالآتي: وقيل: عمر، وكان صغيراً[٤].

وأمّا كون هذه القصّة قد جرت مع محمّد بن عمرو بن الحسن ووجوده في كربلاء فبعيدٌ جدّاً، لأنّ أباه عمراً كان صغيراً في كربلاء كما تقدّم أنّه استصغر، وفي اللهوف عند ذكره لهذه الحادثة: يُقال إنّ عمره إحدى عشرة سنة[٥]، فلم يكن قد وُلد له محمّد بعد، قال ابن عساكر: وقيل إنّه شهد كربلاء مع عمّ أبيه الحسين بن عليّ، فإن كان شهدها فقد أُتي به يزيد بن معاوية

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ٦٤.
(٢) أنظر: هامش مقتل الحسين عليه السلام للسيّد بحر العلوم، بتحقيق نجله ص ٣٥٥، وهو الموافق لما في زيارة الناحية المقدّسة، كما في البحار ج ٩٨، ص ٢٧٠.
(٣) انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٥٩.
(٤) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١١٢- ١١٣.
(٥) ابن طاووس، اللهوف، ص ١١٢.

بدمشق مع مَن أُتي به من أهل بيته، والمحفوظ أنّ أباه عمرو ابن الحسن هو الذي كان بكربلاء، ولم يكن محمّد وُلد إذ ذاك، والله أعلم[1].

وأمّا كون القصّة قد جرت مع الإمام زين العابدين عليه السلام، فواضح أنّ الخلط قد وقع لدى الرواة بسبب وجوده في ذلك المجلس، مضافاً إلى أنّ مثل هذا الاقتراح من يزيد، لا يناسب سنّ الإمام وشخصيته عليه السلام[2].

فالخلاصة: أنّ الأقرب كون هذا المقام لعمرو بن الحسن عليه السلام لَمّا مرّوا بموكب السبايا في طريقهم إلى الشام سنة إحدى وستين للهجرة.

سِنْجَار:

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عال[3].

وقال بعضهم: سنجار مدينة معروفة من مدن العراق الشمالي، تقع في جنوبي نصيبين عن يمين الطريق إلى الموصل، على اتصال بمعظم مدن الجزيرة، اشتهرت بكونها

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٥، ص ١٥.
(٢) الري شهري محمّد، الصحيح من مقتل سيّد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، ص ١١٤٩.
(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٦٢.

مدينة الطرق والقوافل منذ القديم؛ لأنّها سيطرت على الطريق بين العراق وسورية[١].

وفي سنجار مزار يُنسب إلى السيّدة زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب عليها السلام، يقوم على ربوة عالية في مدخل المدينة[٢].

ويبدو أنّ هذا المقام كان قد لحقه الهدم والتخريب مرّات ومرّات[٣]، وكان في كلّ مرّة يُعاد بناؤه وتجديده أو ترميمه، ومن تلك المرّات ما ورد في نصٍّ مكتوب على لوحة رخاميّة موجودة على جدار غرفة الضريح من خارج البناء، جاء فيها: «...**جدّد مزار الست زينب بنت عليّ، العبد الفقير سيدي باشا بن خداد... ثمان عشر ربيع الآخر سنة ١١٠٥ هـ**»[٤].

ولو صحّت نسبة هذا المزار للسيّدة زينب عليها السلام، لكان عبارة عن بناء للذكرى بني في محل إقامتها أو صلاتها أو نزولها مثلاً، وليس موضعاً لقبرها، كما هو واضح.

(١) مجلة الموسم، العدد الرابع، سنة ١٩٨٩، ص ٩٢٤.

(٢) شميساني الدكتور حسن كامل، مرقد السيدة زينب في سنجار (شمال العراق)، مجلة الموسم، العدد الرابع، سنة ١٩٨٩ ص ٩٢٤.

(٣) وفي أيامنا هذه، وتحديداً في الأيام الأولى من شهر آب أغسطس لعام ٢٠١٤ ميلادي، قام مسلحو ما يسمّى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) فور سيطرتهم على قضاء سنجار التابع لمحافظة نينوى، بتفجير هذا المقام وتدميره، على ما ذكرته وسائل الإعلام، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

(٤) شميساني الدكتور حسن كامل، مرقد السيّدة زينب في سنجار (شمال العراق)، مجلة الموسم، العدد الرابع، سنة ١٩٨٩ ص ٩٢٦.

إلا أنّنا لا يسعنا الجزم بصحة نسبة هذا المقام للسيّدة زينب عليها السلام، حيث وجدنا أنّ أبا الحسن علي بن أبي بكر الهروي المتوفّى سنة ٦١١ للهجرة، في كتابه الإشارات إلى معرفة الزيارات، ينسب هذا المقام لأمير المؤمنين عليه السلام، قال: مدينة سنجار، بها مشهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على الجبل[١].

اللهمَّ إلّا أن يتعدّد ذلك بأن يكون مشهداً لأمير المؤمنين عليه السلام ومزاراً للسيّدة زينب عليها السلام، كما اتفق ذلك في بعض الأماكن التي مرَّ بها موكب السبي أيضاً، كمدينة بالس ومدينة نَصِيْبِيْن التي ذكروا أنّ فيهما مشهدَين للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مضافاً إلى مشهد الرأس وغيره كما سيأتي[٢].

نَصِيْبِيْن:

قال ياقوت الحموي: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام[٣].

وهذه المدينة اليوم هي إحدى المدن التركية، الواقعة على الحدود السوريّة المتاخمة لمدينة القامشلي.

(١) الهروي أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٧، وص ٦٠.
(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨٨.

قال الهروي: وبها (يعني نصيبين) مسجد[١] زين العابدين عليه السلام، وبها مشهد الرأس في سوق النشابين[٢]، يُقال: إنّ رأس الحُسين رضي الله عنه عُلّقَ به لَمّا عبروا بالسبّي إلى الشام.

وبها مشهد النُّقطة، يُقال: إنّه من دم الرأس هناك[٣]، والله أعلم[٤].

وقد ذكره أيضاً ابن شهرآشوب في المناقب ضمن المشاهد التي تنسب لرأس الحسين عليه السلام كما تقدّم[٥].

حَرَّان:

قال الحموي: وهي على طريق الموصل والشام والروم، وحرَّان أيضاً من قرى حلب[٦]، وقد احتمل المحدّث النوري رحمه الله كلا الموضعين أن يكون هو المقصود، لكنّ المنصرف إليه عند الإطلاق هي المدينة الأولى الأكثر شهرة، التي هي إحدى المدن التركيّة اليوم.

(١) في الأعلاق الخطيرة: مشهد بدل: مسجد.
(٢) النشابون: نسبة إلى صنع وبيع النشاب، وهي السهام.
(٣) في الأعلاق الخطيرة: نقط من دم الرأس نقطة هناك.
(٤) الهروي أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٦٠، وانظر: ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٢٥.
(٥) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٨٢.
(٦) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٥- ٢٣٦.

وقد أشار المحدّث النوري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه اللؤلؤ والمرجان إلى قصّة يحيى اليهودي الحرّاني وسماعه تلاوة القرآن من الرأس الشريف عند عبوره من هناك، وإسلامه وشهادته نقلاً عن الفاضل المتبحّر الجليل السيّد غياث الدّين فضل الله بن السيّد عبد الرحمن، المحدّث المعروف في كتاب روضة الأحباب، وقال: إنّ قبر يحيى هناك وهو معروف بيحيى الشهيد، ومعروف أنّ الدعاء عند قبره مستجاب[1].

وهذه الرواية التي أشار إليها المحدّث النوري هي التي نقلها الملا حسين الكاشفي (ت: ٩١٠) على ما يبدو في كتابه روضة الشهداء، حيث قال: يقول الراوي: ومِمّا وقع في ذلك الطريق أنّهم بلغوا حرّان وفيها قلعة يقيم فيها رجل من اليهود ويُدعى يحيى الحرّاني، فخرج يستقبل القادمين ويتفرّج على الرؤوس، وفجأة وإذا به تقع عينه على رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فرأى شفتيه تتحرّكان، فتقدّم نحوه وأنصت يستمع إليه وإذا به يتلو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2]، فعجب يحيى ممّا رأى، وراح يسأل رأس من هذا؟ فقالوا: رأس الحسين بن عليّ، فقال: عرفنا أباه، فمن هي أمّه؟ فقالوا:

(١) - النوري الطبرسي العلامة حسين، اللؤلؤ والمرجان في آداب المنبر، تعريب الشيخ إبراهيم بدوي، ص ١٨٨.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

فاطمة بنت محمّد، فقال اليهودي: لو لم يكن دين جدّه حقّاً لما ظهر له هذا البرهان، ثمّ نطق بالشهادتين وقسّم عمامته قطعة قطعة وأعطاها السيّدات يتستّرن بها، وكان عليه طيلسان خزّ فأعطاه الإمام زين العابدين ومعه ألف درهم وقال: أنفقها فيما تحتاجه، فضربه الموكلون بالرأس ضرباً مبرّحاً، وقالوا: ما هذا الفعل الذي فعلته؟ ولِمَ تُدافع عن عدوّ والي الشام؟ ابتعد عن هؤلاء الأسرى وإلّا قتلناك، ولكن يحيى ذاق طعم مودّتهم فأمر أتباعه فأتوه بسيفه، وكبّر عالياً، ثمّ حمل عليهم وقتل خمسة منهم واستشهد، واليوم له قبر يزار في مدخل حرّان معروف ومشهور، وتسمّى: «**تربة يحيى الشهيد**»، ويستجاب عندها الدّعاء[1].

بَالِس (مسكنة):

وهي أوّل بلاد الشام مِمّا يلي الفرات[2]، مدينة مشهورة بين الرّقّة وحلب، على عشرين فرسخاً من حلب[3]، وقيل إنّ بينها وبين حلب خمسة عشر فرسخاً[4].

(١) كاشفي حسين، روضة الشهداء، ترجمة وتحقيق وتعليق محمّد شعاع فاخر، ص ٧١٠.
(٢) ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ج ١، ق ٢، ص ١٥.
(٣) السمعاني، الأنساب ج ١، ص ٢٦٨، والجزري ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ١١٣.
(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٦٧.

وكان الطريق إليها عامراً، وكانت فرضة لأهل الشام على الفرات[١].

قال الحموي في معجم البلدان: بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقّة، سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام، وكانت على ضفة الفرات الغربية، فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال..[٢]. بينها وبين حلب يومان[٣].

وهذه المدينة لم تعد تعرف اليوم باسم بالس، بل يُقال لها الآن: مسكنة، جاء في هامش الأعلاق الخطيرة لمحقّقه يحيى زكريا أنّ: بالس من أعمال الشام لوقوعها في يمين الفرات، أي في جانبه الغربي..وبالس تقع في غرب الرقّة، عند حدّ أرض صفّين، حيث يتّجه الفرات شرقاً، بعد جريانه إلى الجنوب، وكانت فرضة لأهل الشام على الفرات.

وشُهرت بالس في العهد العثماني باسم: «**أسكي مسكنة**». وشُهرت بعد الاستقلال باسم: «**مسكنة**». وتتبع مسكنة في الحاضر إدارياً منطقة منبج من محافظة حلب. وقد أُغفل ذكر بالس باسمها هذا، ولم تعد تُذكر بهذا الاسم، إلا في الكتب

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٦٥، الأصطخري المعروف بالكرخي، مسالك الممالك، ص ٦٢.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٤.

التاريخيّة القديمة، أو ما هو في حكمها[١].

قال السائح الهرويّ: وبها (يعني بالس) مشهد الطرح، وبها مشهد الحجر، يُقال: إنّ رأس الحسين رضي الله عنه وُضع عليه عندما عبروا بالسبي، والله أعلم[٢].

مدينة حلب:

من أشهر المدن السوريّة، وهي واقعة على مدرج طريق العراق إلى الثغور وسائر الشامات كما قالوا[٣].

يقول المؤرّخ الحلبي الشهير بالغزّي: في سنة ٦١ قُتل الحسين بن عليّ رضي الله عنهما بكربلا، واحتزّ رأسه الشريف شمر بن ذي الجوشن، وسار به وبمن معه من آل الحسين إلى يزيد في دمشق فمرَّ بطريقه على حلب، ونزل به عند الجبل غربي حلب[٤].

(١) أنظر: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ق ٢، ص ٩، عن كتاب بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٣٩، والمنجد- قسم الأعلام- مادة أسكي مسكنة، والدليل الهجائي للمدن والقرى والمزارع في القطر العربي السوري، ص ١٢١.

(٢) الهروي أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٥٧. وانظر: ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ق ١، ص ١٨٧.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض ص ١٦٣، الأصطخري، مسالك الممالك ص ٦١.

(٤) الحلبي، الشهير بالغزّي، كامل بن حسين بن محمّد بن مصطفى البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٢٣.

وقد تمَّ تشييّد ثلاثة مشاهد في هذه المدينة:

المشهد الأوّل: مشهد السِّقط:

يقول البحّاثة الخبير الشيخ محمّد حرز الدين قُدِّسَ سِرُّهُ حول مشهد السقط: وورد أنّ محسن السّقط هو الذي أسقطته بعض نساء الحسين عليه السلام المسبيّات - بعد حادثة كربلاء الدامية سنة ٦١ هـ - من كربلا إلى الكوفة ومنها إلى الشام، وقد أسقطت حملها، لِما رأين النسوة من الجفاء والسّير الحثيث والضرب المبرّح من أجلاف أهل الكوفة وأولاد البغايا[١].

وقد نقل ياقوت الحموي (المتوفّى سنة ٦٢٦ هـ) في معجم البلدان عن بعضهم قوله: «**جوشن**» جبل في غربي حلب، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال: إنّه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن عليّ، رضي الله عنه، ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً وماءً فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قِبلِيّ الجبل مشهد يُعرف بمشهد السِّقط ويسمّى مشهد الدِّكة، والسِّقط يسمّى محسِّن بن الحسين، رضي الله عنه[٢].

(١) حرز الدين، الشيخ محمّد، مراقد المعارف، ج ٢، ص ٣٠١.
(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٨٦.

وتحت عنوان حلب يقول: وفي غربيّ البلد في سفح جبل جوشن قبر المحسِّن بن الحسين يزعمون[1] أنّه سقط لما جيء بالسبي من العراق ليحمل إلى دمشق، أو طفل كان معهم بحلب فدفن هنالك[2].

ويذكر ابن العديم (المتوفّى سنة ٦٦٠ للهجرة) في بغية

(١) والعجب من صاحب موسوعة الإمام الحسين عليه السلام ما ذكره في المجلد الخامس ص ٢٠٦، حيث قال: فإنّ تعبير مؤلّف معجم البلدان كلمة: يزعمون، دالّ على عدم صلاحيّة هذا الظّن للاستناد، خاصّة وإنّنا لا نعرف في أحداث كربلاء ابناً باسم المحسّن أو زوجة حاملاً من الإمام الحسين عليه السلام، ولم يرد شيء عنهما في الكتب، وإنّ الشهرة المحلّية- على فرض صحّة الرواية- لا تتجاوز حدّ كونها عقيدة عامّة وعادية. انتهى. وهذا الكلام ينقصه الدّقة، فإنّ تعبير يزعمون أو يُقال، سببه عدم وجود رواية مسندة في هذا الأمر، وسيأتي من ابن العديم التصريح بذلك، وأنّه لم يجد ذلك في كتاب يعتمد عليه، وأنّ مصدره هو ما توارثه أهل حلب في ذلك الوقت وإلى يومنا هذا عن مرور السبايا بذلك المكان، فإنّ تسمية هذا الجبل بجوشن، سببه وجود الشمر مع ذلك الركب، ومشهد السّقط سببه أنّ إحدى نساء الحسين عليه السلام أسقطت هناك، وسيأتي عن ابن شدّاد أنّ سيف الدولة الحمداني لَمّا حفر وجد لوحاً مكتوباً عليه هذا قبر المحسّن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وهم يفرّقون في نسبة هذا المقام عن غيره ممّا كان سبب بنائه رؤيا أو منام، كلّ هذا يورث الاطمئنان بصحّة ما يذكره الناس إجمالاً. وأمّا عدم ذكر هذا السّقط أو حمل زوجة للإمام الحسين عليه السلام في الكتب فهو أوهن من أن يستدلّ به، بعد الإهمال الكبير الذي تعرّض له تراث أهل البيت عليهم السلام، وإذا كنّا نجد أنّ سقط سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله محسّناً، وقد جرى عليه ما جرى من أحداث مؤلمة ومفجعة، ومع ذلك أهمل ذكره بعض علماء الأنساب وعدد كبير من المؤرّخين والرواة، فما بالك بسقط في طريق السبي لم يطّلع على أمره إلا عدد محدود من أهل تلك البلاد، تناقله الخلف من السلف عندهم، حتّى بات أمراً شائعاً ومعروفاً لا ينكره منكر بينهم، ولا يجهله أحد منهم، فوصل إلينا خبره عن طريق هؤلاء الناس، الذين لم تتوفّر لديهم دواع للوضع والجعل والاختراع، على خلاف بعض الرواة الذين حاكوا ما حاكوه ووضعوا ما وضعوه تقرباً إلى السلطان، أوتزلفاً لنيل بعض الحطام.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٤.

الطلب في تاريخ حلب كلاماً فيه تفصيل أكثر لما جاء في كلام الحموي فيقول عند ذكر مشهد الدكّة: ويقال إنّ به سقطاً للحسين بن عليّ رضي الله عنه[1].

ويقول عند ذكر جبال حلب: جبل جوشن، وهو جبل من غربيّ مدينة حلب، وفي لحفه نهر قويق، ويسمى قويق في ذلك الموضع العوجان؛ وهذا الجبل فيه معدن النحاس.

وأخبرني والدي رَحِمَهُ اللهُ قال: إنّما امتنعوا من عمل النحاس به لأنّهم عملوه فما حصل فيه فائدة، وقيل: إنّ سبب عدم الفائدة فيه قلّة الحطب بحلب.

وقرأت بخطّ بعض الحلبيين، وأظنّه بعض أعيان بني الموصول، قال: ويقال إنّه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين ونساؤه وأولاده عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وأنّ زوجة الحسين كانت حاملاً، وأنّها أسقطت هناك وطلبت من الضياع في ذلك الجبل خبزاً أو ماء، وأنّهم شتموها، ومنعوها فدعت عليهم، وإلى الآن مَن عمل فيه لم يربح سوى التعب.

سمعت بعض شيوخ الشيعة بحلب يقول: كان دعاؤها عليهم: لا أربح الله لكم تجارة، فما ربحوا بعدها.

(١) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٨.

وقِبْلِيِّ الجبل فيه مشهد يعرف بالسِّقط، وهو يسمّى مشهد الدّكة، والسّقط يسمّى المحسِّن بن الحسين.

قلت: وللشيعة بحلب فيه اعتقاد عظيم، وينذرون له النذور، وتسمية السّقط بالمحسِّن لا أصل له؛ لأنّ السّقط لا يُسمّى! وإن كان استهلّ وسمّي، فكان ينبغي أن يذكره النسّابون في كتبهم، ومع هذا لم يذكر، اللهمَّ إلّا إن كان الحسين عليه السلام عزم على تسمية ما في بطن إمرأته المحسّن، فلمّا أسقطت أطلق هذا الاسم، لكنّ هذا وغيره لم يذكر في كتاب يُعتمد عليه، وإنّما يتداول الحلبيون ما ذكرناه. ولمّا نزل الفرنج على حلب وحصروها في سنة ثماني عشرة وخمسمائة نبشوا الضريح الذي يُقال به السّقط في المشهد المذكور، ونزلوا فيه، فلم يروا فيه شيئاً فأحرقوه.. [1].

وذكر ابن شدّاد هذا المشهد في الأعلاق الخطيرة (الذي وضع كتابه سنة ٦٧٩ للهجرة) عند ذكر المشاهد والمزارات في حلب فقال: ومنها: مشهد الدكّة- وهو في غربيّ حلب- وسُمّي بهذا الاسم لأنّ سيف الدولة كانت له دكّة على الجبل المطلّ على المشهد يجلس عليها للنظر إلى حلبة السبّاق، فإنّها كانت تجري بين يديه في ذلك الوطاء الّذي فيه المشهد.

(١) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١١٤- ١١٥.

قال يحيى بن أبي طيّ في تأريخه: وفي السنة- يعني سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة- ظهر مشهد الدكّة. وكان سبب ظهوره أنّ سيف الدولة عليّ بن حمدان كان في إحدى مناظره، بداره الّتي بظاهر المدينة، فرأى نوراً ينزل على المكان الّذي فيه المشهد عدّة مرّات. فلمّا أصبح ركب بنفسه إلى ذلك المكان وحفره فوجد حجراً عليه كتابة: «**هذا (قبر) المحسِّن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب**»- رضي اللّه عنهم- فجمع سيف الدولة العلويّين وسألهم: هل كان للحسين ولد اسمه المحسِّن؟ فقال بعضهم: ما بلغنا ذلك وإنّما بلغنا أنّ فاطمة عليها السلام كانت حاملاً، فقال لها النبيّ- صلى الله عليه وآله وسلم-: في بطنك محسِّن. فلمّا كان يوم البيعة هجموا عليها في بيتها لإخراج عليّ عليه السلام إلى البيعة فأُخْدجت[1]. وقال بعضهم: يُحتمل أنّ سبي نساء الحسين لَمّا وردوا هذا المكان طرح بعض نسائه هذا الولد. فإنّا نروي عن آبائنا أنّ هذا المكان سُمّي بجَوْشَن لأنّ شَمر بن ذي الجَوْشَن نزل عليه بالسبي والرؤوس، وأنّه معدنٌ يُعمَل فيه النحاس الأصفر، وأنّ أهل المعدن فرحوا بالسبي فدعت عليهم زينب أخت[2] الحسين ففسد المعدن من يومئذ.

(١) يقال أخدجت المرأة: إذا ألقت ولدها ناقص الخلق، أو قبل تمام الأيام.
(٢) في بعض نسخ الكتاب: زينب بنت الحسين.

وقال بعضهم: إنّ هذه الكتابة الّتي على الحجر قديمة، وأَثَرُ هذا المكان قديم، وإنّ هذا الطّرح الّذي زعموا لم يفسد، وبقاؤه دليل على أنّه ابن الحسين. فشاع بين الناس هذه المفاوضة الّتي جرت وخرجوا إلى هذا المكان وأرادوا عمارته، فقال سيف الدولة: هذا موضع قد أذن اللّه تعالى لي في عمارته على اسم أهل البيت.

قال يحيى بن أبي طيّ: ولحقت باب هذا المشهد، وهو باب صغير من حجر أسود، عليه قنطرة مكتوب عليها بخطّ أهل الكوفة كتابة عريضة: عَمَّرَ هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه اللّه تعالى وقربة إليه على اسم مولانا المحسِّن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الأمير الأجلّ سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن عبد اللّه بن حمدان. وذكر التأريخ المتقدّم[1].

ثمّ يذكر ابن شدّاد ما جرى من عمارات وإضافات وخراب أو نهب أو تخريب على هذا المشهد خلال فترات متلاحقة[2].

المشهد الثاني: مشهد الحسين عليه السلام:

يقول ابن العديم: وفي سفح جبل جوشن من شمالي مشهد الدِّكة مشهد آخر يسمّى مشهد الحسين، بناه الحلبيون لمنام

(١) ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ق ١، ص ١٤٧- ١٥٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٠- ١٥١.

زعموا أنّه رؤي، وتنوّقوا في بنائه وإحكامه ومنجوره، وتبرّع جماعة من الصنّاع في عمارة شيء منه، وأظهر صنعته فيه؛ ووقف الملك الظاهر غازي رَحِمَهُ اللهُ عليه وقفاً حسناً، استمالة لقلوب الشيعة من أهل حلب[1].

ويقول ابن شدَّاد: ومنها: مشهد الحسين، وهو سفح جبل جَوْشَن، وكان السبب في إنشائه ما حكاه يحيى بن أبي طيء في تأريخه أنّ رجلاً راعياً يُسمّى عبد الله يسكن في درب المغاربة وكان يخرج كلّ يوم لرعي الغنم، فنام في يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بعد صلاة الظهر، فرأى في نومه في المكان الّذي بُني فيه المشهد، كأنّ رجلاً أخرج نصفه من شقيف الجبل المطلّ على المكان ومدّ يده إلى الوادي وأخذ عنزاً[2]. فقال له: يا مولاي لأيّ شيء أخذت هذه العنزة وليست لك؟ فقال: قُل لأهل حلب يعمّرون في هذا المكان مشهداً ويسمّونه مشهد الحسين. فقال: لا يرجعون إلى قولي. فقال: قُل لهم يحفرون هناك، ورمى بالعنز من يده إلى المكان الّذي أشار إليه. فلما استيقظ رأى العنز قد غاصت قوائمها في المكان، فجذب العنز فظهر الماء من مكان قوائمها، فدخل

(١) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١١٤- ١١٥.
(٢) العَنَزَة: بالتحريك، أطول من العصا وأقصر من الرمح، والجمع عَنَز وعَنَزَات، كقَصَب وقَصَبَات.

حلب ووقف على باب الجامع القبليّ وحدّث بما رأى، فخرج جماعة من أهل البلد إلى المكان الّذي ذكر، فرأوا العلامة على ما وصف. وكان هذا الموضع الذي ظهرت فيه العين في غاية الصلابة بحيث إنّه لا تُعمل فيه المعاول وكان به معدن للنحاس قديماً فأنبطوا العين فثرّت وغزر ماؤها. ثمّ خطّوا في ذلك المكان المشهد المذكور..[1].

وهذان المشهدان، لا يزالان معروفين اليوم، يقصدهما عامة الناس للزيارة والتبرّك من أنحاء مختلفة.

المشهد الثالث: مشهد النقطة:

وحول هذا المشهد يقول الشيخ حرز الدين: وبالقرب منه- أي مشهد السّقط- «**مشهد النقطة**» في سفح جبل الجوشن أيضاً، وسُمّي بمشهد النقطة. المعروف والمشهور في تلك البقاع أنّه لَمّا وصل سبي عيال الحسين عليه السلام إلى هذا الجبل بات فيه الكوفيون وحَمَلَة الرؤوس مع السبايا، وقد وضعوا رأس الحسين عليه السلام على حجر مرتفع فقطرت منه قطرة دم زكي

(١) ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ق ١، ص ١٥٢- ١٥٣. وأورد ذلك باختصار أيضاً ابن الوردي في خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص ١١٤ حيث قال: جبل جوشن: غربي حلب، وفيه معدن النحاس. قيل: إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي رضي الله عنهما، وكانت زوجة الحسين مثقلة بالحمل فطرحت هناك. وبه مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح، وطلبت من صنّاع النحاس ماء للشرب فمنعوها وسبوها، فدعت عليهم فامتنع الربح من ذلك الحين. انتهى.

على ذلك الحجر، فكانت القطرة موضع إعجاب واهتمام، فحفظها أهل ذلك القطر حتى فتح سيف الدولة الحمداني الشام، وأعلموه بموضع قطرة الدم الزكي فبنى عليها بناية أثريّة مهمّة[١].

وهذا المشهد لا أثر له اليوم، قال الحلبي الشهير بالغزّي بعد نقله لكلام المؤرّخ ابن أبي طي: ويؤخذ من كلام ابن أبي طي أنّه كان بينهما - يعني المشهدين المتقدّمين- مشهد آخر يعرف بمشهد النقطة، وهو مما لا أثر له. قلت: ذكر أنّ سبب بناء مشهد النقطة هو أنّ رأس الحسين لمّا وصلوا به إلى هذا الجبل وضعوه على الأرض فقطرت منه قطرة فوق صخرة بنى الحلبيون عليها هذا المشهد وسُمّي مشهد النقطة. ولعلّ هذه الصخرة نقلت من هذا المشهد بعد خرابه إلى محراب مشهد الحسين فبُنِي عليها...[٢]. إلى أن يقول في موضع آخر: والمفهوم من قصّة مشهد النقطة أنّه كان بين مشهد الحسين ومشهد الشيخ محسِّن، عين ماء بُنِيَ في مكانها مشهد النقطة المذكور، وهي الآن مِمّا لا أثر له، ولعلّها كانت فنضبت والله أعلم[٣].

(١) حرز الدين، الشيخ محمّد، مراقد المعارف، ج ٢، ص ٣٠٢- ٣٠٣.
(٢) الحلبي، الشهير بالغزّي، كامل بن حسين بن مصطفى بن محمّد البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٢٨٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

قِنَّسْرين:

قال ياقوت الحموي: وهي كورة بالشام منها حلب، وكانت قنّسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص...، وما زالت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة ٣٥١، وغلبت الروم على مدينة حلب وقتلت جميع ما كان بربضها فخاف أهل قنّسرين وتفرقوا في البلاد، فطائفة عبرت الفرات وطائفة نقلها سيف الدولة بن حمدان إلى حلب كثَّر بهم من بقي من أهلها فليس بها اليوم إلا خان ينزله القوافل وعشّار السلطان وفريضة صغيرة. وقال بعضهم: كان خراب قنّسرين في سنة ٣٥٥ قبل موت سيف الدولة بأشهر، كان قد خرج إليها ملك الروم وعجز سيف الدولة عن لقائه فأمال عنه فجاء إلى قنّسرين وخربها وأحرق مساجدها ولم تعمر بعد ذلك، وحاضِر قنّسرين بلدة باقية إلى الآن، ذكرت في موضعها..[١].

وكانت المسافة بينها وبين حلب تقدّر في السابق بيوم[٢].

وذكر بعض الباحثين أنّ هذه المدينة كانت تضاهي مدينة حلب في شهرتها، بل تفوّقت عليها خلال أوائل العهد العربي الإسلامي في سوريا، لدرجة أنّها جعلت عاصمة المقاطعة الشمالية المسمّاة في ذلك الوقت «**جند قنّسرين**»، ولكنّها

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٠٤.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٤.

تخلّت بالتدريج عن هذه الأهمّية لمدينة حلب، وهُجرت شيئاً فشيئاً بحيث لم يبق منها ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر إلا الخرائب[1].

وقد نقل ابن شهرآشوب عن النطنزي في الخصائص أنّه: لَمّا جاؤوا برأس الحسين ونزلوا منزلاً يقال له: قنّسرين، اطّلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم يرَ شخصاً، قال: طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمته، فرفع الراهب رأسه قال: يا ربّ بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي، فتكلّم الرأس وقال: «**يا راهب أيّ شيء تريد**»! قال: مَن أنت؟ قال: «**أنا بن محمّد المصطفى، وأنا بن عليّ المرتضى، وأنا بن فاطمة الزهراء، وأنا المقتول بكربلاء، أنا المظلوم، أنا العطشان**»، فسكت، فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة، فتكلّم الرأس فقال: «**ارجع إلى دين جدّي محمّد**»، فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه، فقبل له الشفاعة، فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلمّا بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة[2].

(١) الحلو، الدكتور عبد اللّه، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السوريّة، ص٤٥٨.
(٢) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٠.

وسيأتي أنّ هذا الوادي هو وادي بَرَدَى، كما تدلّ عليه روايات أخرى.

قال أبو الحسن الجوهريّ الجرجانيّ:

حَتَّى يَصِيْحَ بِقِنَّسْرِينَ صَاحِبُهَا
يَا فِرْقَةَ الغَيِّ يَا حِزْبَ الشَّيَاطِيْنِ
أَتَهْزَأُونَ بِرَأسٍ بَاتَ مُنتَصِبَاً
عَلَى القَنَاةِ بِدِينِ اللهِ يُؤْمِيْنِي
آمَنْتُ وَيْحَكُمُ بِاللهِ مُهتَدِيَاً
وَبِالنَّبِيِّ وَحُبُّ المرتَضَى دِيْنِي[1]

شَيْزَر:

وهي بلدة تقع على نهر العاصي على مسافة ٣٠ كلم تقريباً شمال غربيّ مدينة حماة. وفيها قلعة قديمة، قال عنها الحموي: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرّة، بينها وبين حماة يوم[2].

ويدل على مرورهم عليها ما ذكره المحدّث النوري نقلاً عن كامل البهائي أنّهم عبروا عليها[3]، ويؤيّده ما يظهر من

(١) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٠، وانظر: الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج ٢ ص ١٥٤- ١٥٥، باختلاف في بعض الأبيات.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٣.

(٣) المحدّث النوري، لؤلؤ ومرجان، بالفارسيّة، ص ١٨٩، وانظر الكتاب بتعريب الشيخ إبراهيم بدوي، ص ١٨٨.

الخارطة التي وضعها الجغرافيّ القديم ابن حوقل في كتابه، حيث ذكر هذه البلدة من بين البلدان الواقعة على الطريق بين حلب وحماة[1].

حَمَاة:

وهي واقعة على الطريق بين حلب وحمص ولا بدّ لقاصد دمشق من حلب أن يمرّ عليها.

وفي هذه المدينة مسجد تاريخيّ كان يعرف بجامع الحسين عليه السلام وقد تمّ تغيير اسمه في لسان العامّة إلى جامع الحسنين عليهما السلام، وتدلّ إحدى اللوحات الرخاميّة الموجودة على هذا الجامع على أنّه كان شهيراً بمشهد رأس الحسين عليه السلام.

قال الأستاذ هاشم عثمان: من المقامات المشهورة في حماة: مقام في جامع الحسين المعروف لدى العامّة بجامع الحسنين. يُقال إنّه موضع رأس الحسين عليه السلام حينما مرّ به من كربلاء إلى دمشق. يقع هذا الجامع بين حيَّي الباشورة والمدينة، تحت القلعة من الجنوب مما يلي خندقها، بالقرب من باب العدة قديماً.... يوجد على الجامع ثلاث كتابات أثرية:

الكتابة الأولى: فوق المدخل الرئيسي للمسجد، وهي مكتوبة بخطّ كوفيّ بارز نصّها: (بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله

(١) أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٥.

محمّد رسول الله ﷺ، أمر بعمارة هذا المسجد المبارك بعد هدمه في الزلزلة الجاريّة سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة مولانا الملك العادل المجاهد نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي).

والكتابة الثانية: بالخطّ النسخي تقابل الكتابة الأولى في الجانب الشمالي من المدخل الخارجي على لوح رخامي، نصّها: (جدّد المشهد الشهير برأس الحسين الشهير نزهة أبصار أحمد آغا المعروف بابن الشرابدار منشئ الخير من سلالة أنصار ١٠٢٣/ هـ).

والكتابة الثالثة: في وجهة القبّة الشرقيّة ظاهر الحرم ونصّها: (أنشأ هذه القبّة المباركة الفقير إلى الله تعالى محمود بن الحكيم الراجي عفو ربّه بتاريخ سنة خمسة وأربعين وثمانمائة)»[١].

وقد ذكره أيضاً ابن شهرآشوب في المناقب ضمن المشاهد التي تنسب لرأس الحسين عليه السلام كما تقدّم[٢].

وهناك مشهد ذكره عبد الغني النابلسي في رحلته بتاريخ ١٣/ ١/ ١١٠٥ للهجرة، ١٣/ ١٠/ ١٦٩٣ ميلادية- حسب ما

(١) عثمان هاشم، مشاهد ومزارات ومقامات أهل البيت عليهم السلام في سوريّة، ص ٨٨- ٩٠، ويلاحظ المراجع في الهوامش.

(٢) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٨٢.

ورد في الكتاب- واصفاً له بالقول: وقد زرنا في الطريق مكاناً، عليه قبّة لطيفة في أرض هناك سهلة، يُقال: إنّ تحت القبّة رأس الحسن والحسين، وهو أمر لا يخلو من (مَين ولا مَين)[1]. فزرنا ذلك المكان وقرأنا الفاتحة ودعونا اللّه تعالى». ثمّ ينقل بعض الأقوال في دفن رأس الحسين عليه السلام ويعقّب قائلاً: ولعلّ هذه المشاهد أماكن وضعوا فيها رأس الحسين حين جاؤوا به من بلاد العراق من كربلاء ولا يُدرى رأسه في أيّ مكان دفن[2].

وقال الأستاذ هاشم عثمان: ولم نجد من أشار إلى هذه القبّة غير النابلسي[3].

وقال الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله: وأمّا المشهد الذي كان بحماة: ففي بعض الكتب- في الهامش بتعليقة من المصنّف رحمه الله أنّه رياض الأحزان للمولى حسن القزويني - نقلاً عن بعض أرباب المقاتل - في الهامش: من المعاصرين له - أنّه قال: لَمّا سافرت إلى الحج فوصلت إلى حماة رأيت بين بساتينها مسجداً يسمّى الحسين عليه السلام (كذا)، قال: فدخلت المسجد فرأيت في بعض عماراته ستراً مسبّلاً من جدار، فرفعته ورأيت حجراً منصوباً في جدار، وكان الحجر مؤرباً فيه موضع عنق رأسه

(١) كذا في المطبوع.

(٢) النابلسي عبد الغني، الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، ص ١٦٣-١٦٤.

(٣) عثمان هاشم، مشاهد ومزارات ومقامات أهل البيت عليهم السلام في سورية، ص ٩٢.

أثر فيه وعليه دم منجمد، فسألت من بعض خدّام المسجد: ما هذا الحجر والأثر والدم؟ فقال لي: هذا الحجر موضع رأس الحسين عليه السلام، فوضعه القوم الذين يسيرون به إلى دمشق... الخ[1].

جبل زين العابدين في حَمَاة:

يوجد في جبل زين العابدين الواقع في شمال حماة (منطقة حراج) مقام ينسب للإمام زين العابدين عليه السلام، وذلك على يمين الطريق المؤدّي إلى حمص، وعلى بعد ٧ كيلو متر تقريباً[2].

يقول الأستاذ أحمد وصفي زكريا في كتابه جولة أثريّة في بعض البلاد الشاميّة:

وقرون حماة جبلان متقاربان من الحجر الحري الأسود، يبعدان عن حماة إلى الشمال نحو عشرة كيلو متر، يدعى الكبير منهما زين العابدين (٦٣١ م) والصغير كفر راع (٦٤٥ م)، وفي شرقيّ الأوّل ضيعة الهاشميّة، وفي شمالي الثاني ضيعة كفر راع، وفوق الأوّل جامع مهجور ذو قبّتين بيضاوين من آثار الملك الأشرف (قايتباي) في سنة ٨٨٣ هـ، وفي الجامع مقام يسمّى زين العابدين، تقصده النصيريّة من جبالهم الغربيّة

(١) القمّي الشيخ عبّاس، نفس المهموم، ص ٤٢٦- ٤٢٧.

(٢) الكرباسي محمّد صادق محمّد، دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد، ج ٥، ص ٩٦.

للزيارة في شهر نيسان من كل عام[1].

ويذكر الباحث هاشم عثمان أنّ هذا المقام ورد ذكره في إحدى القصائد المسمّاة بالقصيدة القسطنطونيّة، التي نظمها المرحوم نوري باشا الكيلاني، وتحدّث فيها عن التُّرَب والمقامات بحماة، ومطلعها:

دَارُ السَّعَادَةِ هَذِه وَحَمَاهَا
فَالدَّارُ أَيْنَ غَدَتْ وَأَيْنَ حِمَاهَا

ومنها:

وَبِتَاجِ فَخْرِي مَنْ لَهُ خَتْمُ العَبَا
عَنْ جَدِّهِ أَسْنَا الخَلائِقِ جَاهَا
أَعنِي الحُسَينَ وَذَاكَ مَوضِعُ رَأسِه
لَمَّا بِهِ قَصَدُوا يَزِيدَ شَقَاهَا
قَسَماً لِحَتَّى الآنِ مِسكٌ عَابِقٌ
بِمَكَانِهِ فِينَا يُؤَجِّجُ آهَا
وَمَقَامُ زَينِ العَابِدِينَ الذِي غَدَا
لِلعَابِدِينَ مَقَامَ زَينِ حَلاهَا[2]

(١) زكريا أحمد وصفي، جولة في بعض البلاد الشاميّة، ص ١٩٨، عنه: بيضون الدكتور لبيب، موسوعة كربلاء، ج ٢ ص ٣٥٧.

(٢) عثمان هاشم، مشاهد ومزارات ومقامات أهل البيت عليهم السلام في سورية، ص ٩٢.

حمص:

وتقع بعد مدينة حماة في الطريق إلى دمشق، ولا بدّ لقاصد دمشق من حلب أن يمرّ عليها، فإنّ هذا هو الطريق الطبيعي والمتعارف عليه قديماً وحديثاً، قال الحموي في معجم البلدان: وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق[١].

وهذا يدلّ على سلوك موكب السبي له عادةً، مضافاً إلى ما ذكره ابن شهرآشوب في المناقب ضمن المشاهد التي تنسب لرأس الحسين عليه السلام من وجود مشهد كان لرأس الإمام الحسين عليه السلام فيه على ما تقدّم.

وهذا المشهد لا أثر له اليوم، قال المحدّث القمّي رحمه الله: «وأما مشهد الرأس بحمص فلم أظفر به..»[٢].

وذكر بعض المحقّقين المعاصرين أنّ مكان هذا المشهد في شارع أبي الهول، بالمدينة القديمة، عُرف لمدّة بـ «الزاوية الحسنويّة»، وهو عبارة عن قطعة أرض موقوفة. ويقول: والأمر الذي كان معروفاً بين أهل المدينة حتى وقتٍ غير بعيد أنّ «**الزاوية الحسنويّة**» كانت من قبل مشهداً للإمام الحسين عليه السلام، ثمّ عرف بـ«جامع عليّ والحسين»، ثمّ جعل زاوية، وانتهى قطعة أرض بور، محميّة لِمَا لها من صفة وقفيّة[٣].

(١) الحموي، معجم البلدان ج ٢، ص ٣٠٢.
(٢) القمّي الشيخ عبّاس، نفس المهموم، ص ٤٢٧.
(٣) المهاجر، الشيخ الدكتور جعفر، موكب الأحزان، ص ٢٧.

القسم الثالث:

من بعلبكّ إلى دمشق

موكب السبي في بعلبكّ:

إنّ أقدم مصدر- على ما وجدنا- ينصّ على مرور موكب السبي على بعلبكّ، هو كتاب كامل البهائي في السقيفة، لمؤلِّفه الحسن بن عماد الدين الطبري، من أعلام القرن السابع الهجري[1].

ومِمّا جاء في الكتاب المذكور في سياق عرضه لمسير السبايا قوله:

وقد كان هؤلاء الملاعين الذين أخرجوا رأس الحسين من

---

(١) قال عنه المحدّث القمّي أعلى الله مقامه في الفوائد الرضوية: «شيخ، عالم، ماهر، خبير، متدرّب، نحرير، متكلّم، جليل، محدّث، نبيل، فاضل، فهّامة. معاصر للخواجة والمحقّق والعلّامة. صاحب الكتب الشريفة في أصول المذهب وتشييد قواعد الدين والفقه والحديث وغيره...». (المحدّث القمّي، الفوائد الرضويّة- فارسي- ص ١١١).
وكان قد ألّف كتابه المشار إليه باسم الوزير بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس الدين محمّد الجويني، المشهور بصاحب الديوان، والمتولّي حكومة ممالك إيران في أيّام سلطنة هلاكو خان.. وكان يعتني بالشيخ عناية تامّة، وكان للشيخ عنده مرتبة رفيعة ومنزلة جليلة، ولذا ألّف هذا الكتاب باسمه...
ويصف القمّي رحمه الله هذا الكتاب بأنّه عظيم الفائدة، وأنّ مؤلّفه انتهى من تأليفه سنة ٦٧٥ للهجرة بعد أن استغرق جمعه حوالي ١٢ سنة، وأنّ الشيخ المؤلّف كان لديه نسخ الأصول وكتب قدماء الأصحاب. (المحدّث القمّي، الفوائد الرضويّة- فارسي- ص ١١١- ١١٣)، والكتاب من المصادر التي يمكن الاعتماد عليها بشكل عامّ، وإن تفرّد بنقل بعض الأمور، فيؤخذ منه ما تساعد القرائن على وقوعه.

الكوفة يخافون من قبائل العرب أن يخرجوا عليهم، ويقوموا بأخذ الرأس منهم، فتركوا طريق العراق ومشوا على غير الطريق، ولَمّا وصلوا إلى قبيلة من القبائل طلبوا علفاً وقالوا: لدينا عدد من رؤوس الخوارج، وساروا على هذه الصفة إلى أن وصلوا بعلبكّ، فأمر واليها آنذاك القاسم بن ربيع أن تزيّن المدينة وأدخلوا رأس الحسين عليه السلام إليها يرافقه آلاف من الدفوف والنّاي والربابة والطبول. ولَمّا علم الناس أنّ هذا رأس الحسين عليه السلام خرج نصفهم وما يزيد وأحرقوا الزينة وعمَّت الفتنة أياماً عديدة»[1].

وينقل القندوزي الحنفي (المتوفّى سنة ١٢٩٤ هـ) في ينابيع المودّة قريباً من هذه الرواية فيقول:

ثمّ إنّهم قبل أن جاءوا بلدة بعلبكّ كتبوا إلى واليها أن تتلقّانا الناس، وخرجوا على نحو ستّة أميال فرحاً وسروراً، فدعت أمّ كلثوم عليهم وقالت: أباد اللّه كثرتكم وسلّط عليكم من لا يرحمكم، فعند ذلك بكى عليّ بن الحسين وهو يقول:

هَـوَ الـزَّمَـانُ فَـلا تُقضَـى عَـجَـائِبُـهُ
عَـنِ الـكِـرَامِ وَمَـا تَـهْـدَى مَـصَـائِبُـهُ

(١) الطبري عماد الدين، كامل بهائي، فارسي، ص ٢٩١، وانظر: هامش نفس المهموم للمحدث القمّي، ص ٤٢٦.

فَلَيتَ شِعْرِي إِلَى كَمْ ذَا تُحَارِبُنَا
صُرُوفُهُ وَإِلَى كَمْ ذَا نُجَاذِبُهُ
يُسرَى بِنَا فَوقَ أَقتَابٍ بِلا وَطَأ
وَسَائِقُ العِيسِ يَحمِي عَنهُ غَارِبُهُ
كَأَنَّنَا مِن أَسَارَى الرُّوم بَينَهُمُ
كَأَنَّ مَا قَالَهُ الرَّحمَنُ كَاذِبُهُ
كَفَرتُمُ بِرَسُولِ اللهِ وَيلَكُمُ
فَكُنتُمُ مِثلَ مَن ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ

قال أبو مخنف: نصبوا الرمح الذي عليه الرأس الشريف المبارك المكرَّم إلى جانب صومعة الراهب فسمعوا صوت هاتف يُنشد ويقول:

وَاللهِ مَا جِئتُكُم حَتَّى بَصُرتُ بِهِ
بِالطَّفِ مُنعَفِرَ الخَدَّينِ مَنْحُورَا
وَحَولَهُ فِتْيَةٌ تَدمَى نُحُورُهُمُ
مِثلَ الْمَصَابِيحِ يَغشَونَ الدُّجَى نُورَا
كَانَ الحسينُ سِرَاجاً يُستَضَاءُ بِهِ
اللهُ يَعلَمُ أَنِّي لَم أَقُلْ زُوْرَا
مَاتَ الحسَينُ غَرِيبَ الدَّارِ مُنفرِداً
ظَامِي الْحُشَاشَةِ صَادِي القَلبِ مَقهُورَا

فقالت أمّ كلثوم: مَن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ملك الجنّ أتيت أنا وقومي لنصرة الحسين (رضي الله عنه وأرضاه) فوجدناه مقتولاً. فلمّا سمع الجيش من الجنّ فتيقّنوا بكونهم من أهل النار.

(أَخْذُ الراهب لرأس الحسين عليه السلام وإعلان إسلامه):

فلمّا جنّ الليل نظر الراهب إلى الرأس الشريف المكرَّم رأى نوراً قد سطع منه إلى عنان السماء، ورأى أنّ الملائكة ينزلون ويقولون: «يا أبا عبد الله عليك السلام». فبكى وقال لهم: «ما الذي معكم؟» قالوا: رأس الحسين بن عليّ. فقال: مَن أُمُّه؟ قالوا: أُمُّه فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى. قال: صَدَقَتِ الأحبار. قالوا: ما الذي قالت الأحبار؟ قال: يقولون: إذا قتل نبي أو وصي أو ولد نبي أو ولد وصي تمطر السماء دماً، فرأينا أنّ السماء تمطر دماً. وقال: واعجباه من أمة قتلت ابن بنت نبيها. ثمّ قال: أنا أعطيكم عشرة آلاف درهم إن تعطوني الرأس الشريف فيكون عندي. فقالوا: أحضر عشرة آلاف درهم. فأحضرها لهم فأخذ الرأس المبارك المكرم، وجعله في حجره وهو يقبّله ويبكي ويقول: «ليتني أكون أول قتيل بين يديك، فأكون غداً معك في الجنة، واشهد لي عند جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده

ورسوله» وحسن إسلامه. ثمّ إنّهم جلسوا يقتسمون المال وإذا هو قد انقلب خزفاً، وفي جانب كل واحد منها منقوش: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1] وفي الجانب الآخر: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[2]،[3].

إلّا أنّ القندوزي قال في أوّل الباب الذي نقل فيه هذه الرواية: في إيراد ما في الكتاب المسمّى (بمقتل أبي محنف) الذي ذكر فيه شهادة الحسين وأصحابه مفصّلاً رضي الله عنهم، وقال في آخر الباب: إنتهى مقتل أبي محنف[4].

وعلّق محقّق كتاب ينابيع المودة في الهامش: لَمّا وجدنا هذه النسخة لا تتطابق مع النسخة الشائعة، ولا نسخة الطبري، تركناها على حالها، بَيْد أنّنا لاحظنا من خلال تقارب النصّ نسبيّاً أنّها تكاد تكون مختصرة عن النسخة الشائعة، والله أعلم[5]. ووافقه بعض الباحثين على ذلك[6].

(١) سورة إبراهيم الآية ٤٢.
(٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.
(٣) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج ٢ ص ٤٢٢، ٤٢٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠١، و ٤٢٦.
(٥) ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيّد علي جمال أشرف، ج ٣ ص ٥١. ولم يتسنَّ لنا التأكد من صحة هذا الكلام والقيام بالمقارنة بين النسختين في هذه العجالة.
(٦) ترحيني العاملي السيد محمّد حسن، النهضة الحسينية ص ٢١- ٢٢.

وبذلك لا يمكن التعويل على ما أورده القندوزي، لِمَا هو المعلوم من حال المقتل المنسوب إلى أبي مخنف[1].

وقد وردت هذه الرواية أيضاً في المقتل المنسوب إلى أبي مخنف بشيء من الاختلاف، كما وردت في كتاب نور العين في مشهد الحسين عليه السلام المنسوب للإسفراييني، إلّا أنّ هذا المقتل أيضاً لا يمكن الاعتماد عليه لِمَا فيه من تخليط وتحريف[2].

وعليه فالمصدر الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في كونه ناصّاً بشكل صريح على مرورهم ببعلبكّ هو الكامل للبهائي المتقدّم ذكره.

قرائن ومؤيدات لمرورهم على بعلبكّ:

ونحن نشير إلى بعض القرائن والمؤيّدات التي تفيدنا في مرور ركب السبايا على مدينة بعلبكّ:

بعلبكّ مدينة أموية:

تعدّ مدينة بعلبكّ- الواقعة إلى الجهة الغربيّة الشماليّة من مدينة دمشق- من المدن التّابعة للبلاد الشاميّة قديماً، ويذكر

(١) أنظر حول مقتل أبي مخنف المتداول: مقدمة وقعة الطف لأبي مخنف، تحقيق الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي، ص ٢٢.

(٢) أنظر حول مقتل الإسفراييني: القاضي الطباطبائي السيد محمّد علي، تحقيق در بارهء أول أربعين حضرت سيّد الشهداء عليه السلام - فارسي- ص ٦٠.

المؤرّخون وأصحاب السِّير أنّها افتتحت في زمان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب على يد جيشه الذي بعثه لفتح بلاد الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجرّاح ومعه خالد بن الوليد.

ولمّا فرغ أبو عبيدة بن الجرّاح من فتح دمشق سار إلى حمص فمرّ ببعلبكّ فطلب أهلها إليه الأمان والصلح فصالحهم على أن أَمَّنَهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وكتب لهم كتاباً أجّلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية[١]... وذلك في سنة أربع عشرة[٢]، وقيل: خمس عشرة للهجرة[٣].

ومنذ فتح دمشق وتولّي معاوية لها بعد أبي عبيدة بن الجرّاح، وجمع الشام كلّها له تحت ولايته لسنتين بقيتا من إمارة عثمان[٤]، أي حوالي سنة ٣٣ للهجرة[٥]، كان هو الذي يعيّن ولاة بعلبكّ.

(١) الحموي، معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٤.
(٢) أنظر حول فتح الشام: الواقدي، فتوح الشام ج ١ ص ١١٧، والبلاذري، فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٥، وابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٩١، غيرهم..
(٣) أنظر: العصفري خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٨، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٣٩- ١٤١.
(٤) الطبري، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٤٠.
(٥) المصدر نفسه، ص ٣٩٩.

ومِمَّن ذكر أنَّه وَلِيَهَا من قِبَل معاوية: سفيان بن مجيب (ويقال نفير بن مجيب) الأزدي[١]، و روح بن زنباع[٢].

قال ابن شدّاد: ولم تزل بعلبكّ يليها نوّاب مَن يَلِي دمشق من الأمراء منذ فتحت إلى أن صارت في أيدي نوّاب المعزّ صاحب مصر، لَمّا ملك دمشق في سنة إحدى وستين وثلاثمائة[٣]...

ومنه يُعلم أنَّ هذه المدينة كانت في تلك الأيام تحت سلطة الأمويين، وإحدى المدن المهمّة في مملكتهم.

الطريق من حمص إلى بعلبكّ:

هناك العديد من الدواعي المتوفّرة لأخذ موكب السبي عن طريق بعلبكّ إلى دمشق:

١- فهي مدينة أمويّة، يمكن لقادة الركب والجنود أن ينزلوا فيها للراحة ويأمنون فيها على أنفسهم، حيث فيها حاضنة شعبيّة موالية ليزيد، حتّى لو فرضنا وجود أناس غير موالين له، مِمّا يسمح لهم بعرض هذا الإنجاز الموهوم والنصر المزعوم عليهم ليحتفل القوم ويفرحوا ويطربوا ويرقصوا، كما هي عادة الناس قديماً وحديثاً في مثل هذه المناسبات.

٢- إن وجود المياه وتوفّرها بكثرة على الطريق بين حمص

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ٣٥٢، الرقم ٢٥٨٩.
(٢) البلاذري، أنساب الأشراف ج ٥ ص ٨٦.
(٣) ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ص ٦٨.

وبعلبكّ ودمشق، بدءاً بنهر العاصي وضفافه، مروراً بالعيون المختلفة كالتي في اللبوة وعين الجرّ، وصولاً إلى نهر بردى في الزبداني، ووجود الكثير من البساتين والأشجار وأماكن النزول للمسافرين، تعدّ من المرّجحات لاختيار هذا الطريق في ذهنية المسافر العربي الذي لا بدّ له من التفكير بهذه الأمور ودراستها بشكل جيّد، إذ هي من مستلزمات السفر وضروريّاته كما هو واضح. قال في معجم البلدان: البقاع: جمع بقعة، موضع يقال له بقاع كلب قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبكّ وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين: عين الجرّ[1].

٣- مضافاً لِمَا سبق، فإنّ الطريق المارّ من بعلبكّ كان مؤهّلاً بشكل يستدعي اختياره على الطريق الآخر. ويظهر ذلك من وصفهم وتسميتهم له، حيث كان يُعرف بطريق البريد، وأطلقوا على طرقه اسم «**السكك**» وهذا ما يحتاج إلى شيء من التوضيح، فنقول:

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٠.

أوّلاً: إنّ القاصد لدمشق من حمص يمكنه سلوك أكثر من طريق

أشار المقدسي (من أعلام القرن الرابع الهجري)[١] في أحسن التقاسيم إلى طريقين أساسيين:

الطريق الأوّل: يأخذ من حمص إلى جوسية ثمّ إلى يعاث[٢] ثمّ إلى بعلبكّ ثمّ إلى الزبداني ثمّ إلى دمشق.

والطريق الثاني: يأخذ من حمص إلى شمسين ثمّ إلى قارا ثمّ إلى النّبك ثمّ إلى القطيفة ثمّ إلى دمشق[٣].

ثانياً: بالمقارنة بين هذين الطريقين نجد:

أ. تقاربهما من ناحية المسافة إلى دمشق، وإن اختلف في تحديد المسافة وأيّهما الأقرب، ففي الوقت الذي حدَّد اليعقوبي الطريق المار بقارا بأربع مراحل، حيث قال: ومن حمص إلى مدينة دمشق أربع مراحل: فالمرحلة الأولى جوسية، وهي من حمص، والثانية قارا، وهي أول عمل جند دمشق، والثالثة القطيفة، وبها منازل لهشام بن عبد الملك ابن مروان، ومنها إلى مدينة دمشق[٤].

(١) الوافي الدكتور محمّد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ص ٣٢١.

(٢) وهي نفس بلدة إيعات البقاعيّة.

(٣) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٩٠.

(٤) اليعقوبي، كتاب البلدان، المطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، ص ٣٢٥.

فقد حدّده المقدسي في أحسن التقاسيم بخمس مراحل حيث قال:

وتأخذ من حمص إلى شمسين مرحلة، ثمّ إلى قارا مرحلة، ثمّ إلى النّبك مرحلة، ثمّ إلى القطيفة مرحلة، ثمّ إلى دمشق مرحلة[١].

ويبدو أنّ سبب هذا الاختلاف هو وجود أكثر من طريق تمرّ بقارا يمكن للمسافرين سلوكها، ويدلّ على ذلك ما ذكره ابن خرداذبه (المتوفّى سنة ٢٧٢ للهجرة) في المسالك والممالك، أنّ من حمص إلى شمسين ثمانية عشر ميلاً، ثمّ إلى قارا اثنان وعشرون ميلاً، ثمّ إلى النّبك اثنا عشر ميلاً، ثمّ إلى القطيفة عشرون ميلاً، ثمّ إلى دمشق أربعة وعشرون ميلاً[٢].

وفي موضع آخر ذكر ابن خرداذبه طريقاً آخر من حمص إلى دمشق يمرّ بقارا أيضاً، فقال: من حمص إلى جوسية ستّة عشر ميلاً، ثمّ إلى قارا ثلاثون ميلاً، ثمّ إلى النّبك اثنا عشر ميلاً، ثمّ إلى القطيفة عشرون ميلاً، ثمّ إلى دمشق أربعة وعشرون ميلاً[٣].

وأما المسافات من حمص إلى دمشق عن طريق بعلبكّ، فقد ذكرها المقدسي فقال: وتأخذ من حمص إلى جوسية مرحلة،

(١) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٩٠.
(٢) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٩٨.
(٣) المصدر السابق، ص ٧٦.

ثمّ إلى يعاث مرحلة، ثمّ إلى بعلبكّ نصف مرحلة، ثمّ إلى الزبداني مرحلة، ثمّ إلى دمشق مرحلة[١]...

وهناك طريق آخر ذكره ابن خرداذبه فقال: ومن حمص أيضاً على طريق البقاع: من حمص إلى جوسية ثلاثة عشر ميلاً، ومن جوسية إلى ايعاث عشرون ميلاً، ومن ايعاث إلى بعلبكّ ثلاثة أميال، ومن بعلبكّ يسرة على جبل يسمّى رمّى خمسون ميلاً[٢].

لكن يظهر من ابن بطوطة أنّ الطريق الأول هو الذي يسلكه الرّفاق عادة، حيث قال في تحديد الوقت الذي يحتاج إليه المسافر من بعلبكّ إلى دمشق: وبينهما مسيرة يوم للمُجدّ، وأمّا الرّفاق فيخرجون من بعلبكّ فيبيتون ببلدة صغيرة تُعرف بالزبداني، كثيرة الفواكه، ويغدون منها إلى دمشق[٣].

والواضح أنّ الطريقين متقاربان جدّاً من ناحية المسافة، ولا تشكّل الطريق من حمص إلى دمشق على بعلبكّ فارقاً كبيراً من هذه الناحية عن الطريق الأخرى من جهة قارا، كما قد يُتوهّم[٤].

ب. سهولة طريق بعلبكّ، كونه الطريق الذي تمّ سلوكه من قبل البريد بعد ذلك، ووصفت طرقه بالسكك، ومن الواضح أنّ

(١) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٩٠.
(٢) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٢١٩.
(٣) رحلة ابن بطوطة، ص ٤٩.
(٤) أنظر: مجموعة من الباحثين تحت إشراف حجة الإسلام مهدي بيشوايي، تاريخ قيام ومقتل جامع سيّد الشهداء عليه السلام، بالفارسية، ج ٢، ص ٨٢.

سلوك خيل البريد في طريق من الطرق دلالة على سهولته وسرعة الوصول منه إلى الأماكن الأخرى:

قال اليعقوبي في كتاب البلدان: ومن سلك من حمص على طريق البريد أخذ من جوسية إلى البقاع، ثمّ إلى مدينة بعلبكّ وهي إحدى مدن الشام الجليلة..[١].

وقال ابن خرداذبه في المسالك والممالك: الطريق من حمص إلى دمشق على بعلبكّ- وهو طريق البريد-: من حمص إلى جوسية أربع سكك، ثمّ إلى بعلبكّ ست سكك، ثمّ إلى دمشق تسع سكك[٢].

قال في معجم البلدان: وأما السكّة: فهي الطريق المسكوكة التي تمرّ فيها القوافل من بلدٍ إلى آخر. فإذا قيل في الكتب: من بلد كذا إلى بلد كذا، كذا سكّة، فإنّما يعنون الطريق. مثال ذلك أن يقال: من بغداد إلى الموصل خمس سكك، يعنون أنّ القاصد من بغداد إلى الموصل يمكنه أن يأتيها من خمس طرق. وحُكي عن بعضهم أنّ قولهم سكك البريد، يريدون منازل البريد في كلّ يوم، والأوّل أظهر وأصحّ. والله أعلم[٣].

وقال في لسان العرب: السكّة: الطريق المستوي، وبه سميت سكك البريد[٤].

(١) اليعقوبي، كتاب البلدان، المطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، ص ٣٢٥.
(٢) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٢٢.
(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٤١.

ولذا نرى ابن حوقل (المتوفّى في أواخر القرن الرابع الهجري)[١] في كتابه المطبوع باسم: «**صورة الأرض**» لم يشر في الخارطة إلا إلى طريق واحد من حمص إلى دمشق، على الشكل الآتي: حمص، جوسية، اللبوة، بعلبكّ، الزبداني، دمشق[٢].

وهذه هي الخارطة كما وردت في الكتاب المطبوع، والذي فرغ من نسخه عليّ بن الحسن بن بندار في يوم الثلاثاء مستهلّ رجب، سنة تسع وسبعين وأربع مائة، كما جاء في آخر الكتاب[٣]:

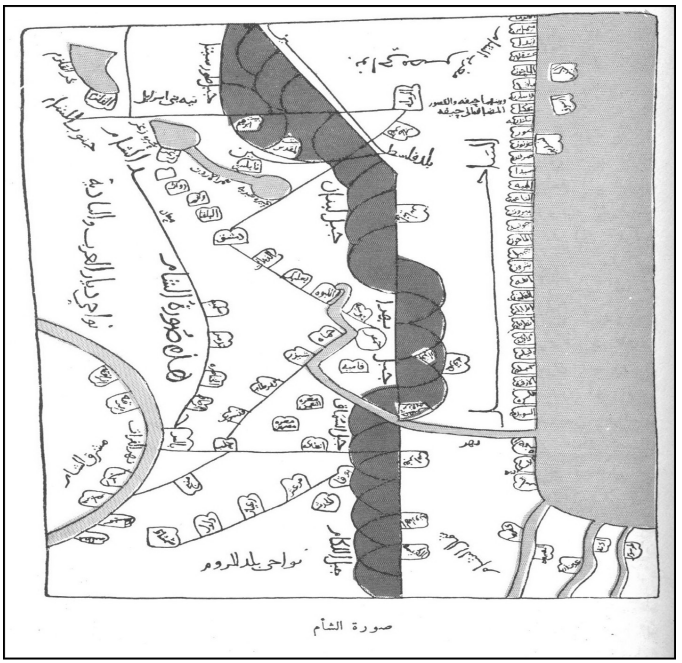

صورة الشأم

(١) الوافي الدكتور محمّد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ص ٣٢٠.

(٢) أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٣٠.

كما تكرّرت الإشارة إليه في كلمات ابن خرداذبه عند تعرّضه للطرق المختلفة، فعند ذكره سكك طريق المغرب[1] قال:

من سرّ مَن رأى إلى جَبِلتا سبع سكك، ثمّ إلى السنّ عشر سكك، ثمّ إلى الحديثة تسع سكك، ثمّ إلى الموصل سبع سكك، ثمّ إلى بلد أربع سكك، ثمّ إلى أذْرمة تسع سكك، ثمّ إلى نصيبين ستّ سكك، ثمّ إلى كفرتوثا ستّ سكك، ثمّ إلى رأس عين عشر سكك ثمّ إلى الرقّة خمس عشرة سكّة، ثمّ إلى النقيرة عشر سكك، ثمّ إلى منبج خمس سكك، ثمّ إلى حلب تسع سكك، ثمّ إلى قنّسرين ثلاث سكك، ثمّ إلى صَوَّرَى عشر سكك، ثمّ إلى حماة سكّتان، ثمّ إلى حمص أربع سكك، ثمّ إلى جوسية أربع سكك، ثمّ إلى بعلبَكّ ستّ سكك، ثمّ إلى دمشق تسع سكك...[2].

وأيضاً ورد ذكر هذا الطريق عن كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، في معرض بيان الطريق الآخذ إلى أكناف نواحي المغرب، قال: مَن بغداد إلى البردان سكّتان، ومَن بردان إلى عكبرا أربع سكك، ومن عكبرا إلى سرّ من رأى سبع سكك، ومن سرّ من رأى إلى جبلتا سبع سكك، ومن جبلتا إلى السنّ عشر سكك، ومن السنّ إلى الحديثة تسع سكك، ومن الحديثة إلى الموصل سبع سكك، ومن الموصل

(١) الظاهر أن مراده جهة المغرب من الجزيرة.

(٢) ابن خرداذبه، كتاب المسالك والممالك، ص ١١٩- ١٢٠.

إلى أوّل عمل بلد سكّة، ومن آخر عمل الموصل إلى سكّة بلد ثلاث سكك، ومن بلد إلى أذرمة تسع سكك، ومن أذرمة إلى نصيبين ستّ سكك، ومن نصيبين إلى كفرتوثا ثلاث سكك، ومن كفرتوثا إلى رأس عين عشر سكك، ومن رأس عين إلى الرقّة خمس عشرة سكّة، ومن الرقّة إلى النقيرة آخر عمل ديار مضر عشر سكك، ومن النقيرة إلى منبج خمس سكك، ومن منبج إلى حلب تسع سكك، ومن حلب إلى قنّسرين ثلاث سكك، ومن قنّسرين إلى أول عمل حمص سكّة واحدة، ومن سكّة المرج وهي أوّل سكّة تَلِي عمل قنّسرين إلى صوران سبع سكك، ومن صوران إلى حماة سكّتان، ومن حماة إلى حمص أربع سكك، ومن حمص إلى المحمّدية أربع سكك، ومن المحمّدية إلى بعلبكّ خمس سكك، ومن بعلبكّ إلى دمشق تسع سكك..[1].

وقد كان هذا الطريق معروفاً في الزمان السابق، والظاهر أنّه نفس الطريق الذي سلكه أبو عبيدة بن الجرّاح لما أراد فتح حمص، حيث قالوا: قدم حمص على طريق بعلبكّ، أو نحوه من التعابير[2].

(١) ابن خرداذبه، كتاب المسالك والممالك، ص ٢٢٧.

(٢) أنظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٥٥، والحموي، معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٣، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٩١.

رواية مؤيّدة:

ومِمّا يؤيّد مرورهم على بعلبكّ، ثمّ على الزبداني، ما حدَّث به بعض الرواة وورد في الكتب المتقدّمة:

فقد جاء في كتاب الثقات للإمام الحافظ محمّد بن حبّان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، (المتوفّى سنة ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م) قوله:

«..ثمّ أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن عليّ إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله ﷺ على أقتابٍ، مكشّفات الوجوه والشعور، فكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من الصندوق، وجعلوه في رمح، وحرسوه إلى وقت الرحيل، ثمّ أُعيد الرأس إلى الصندوق ورحلوا. فبينا هم كذلك إذ نزلوا بعض المنازل، وإذا فيه دير راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم، وجعلوه في الرمح، وأسندوا الرمح إلى الدير، فرأى الديراني بالليل نوراً ساطعاً من ديره إلى السماء، فأشرف على القوم وقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن أهل الشام، قال: وهذا رأس من هو؟ قالوا: رأس الحسين بن عليّ، قال: بئس القوم أنتم والله! لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا، ثمّ قال: يا قوم عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من أبي، وأبي من أبيه، فهل لكم أن تعطوني هذا الرأس ليكون عندي الليلة، وأعطيكم هذه

العشرة آلاف دينار؟ قالوا: بلى، فأحدر إليهم الدنانير، فجاؤوا بالنّقاد ووزنت الدنانير ونقدت، ثمّ جعلت في جراب وختم عليه، ثمّ أدخل الصندوق وشالوا إليه الرأس، فغسّله الديراني ووضعه على فخذه، وجعل يبكي الليل كلّه عليه، فلمّا أن أسفر عليه الصبح، قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ جدَّك رسول الله، فأسلم النصراني وصار مولى للحسين، ثمّ أحدر الرأس إليهم فأعادوه إلى الصندوق ورحلوا.

فلمّا قربوا من دمشق، قالوا: نحب أن نقسم تلك الدنانير لأنَّ يزيد إن رآها أخذها منا، ففتحوا الصندوق وأخرجوا الجراب بختمه وفتحوه، فإذا الدنانير كلّها قد تحولت خزفاً، وإذا على جانب من الجانبين من السكّة مكتوب: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، وعلى الجانب الآخر: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾، قالوا: قد افتضحنا والله ثمّ رموها في بردى، نهرٍ لهم، فمنهم من تاب من ذلك الفعل لِما رأى، ومنهم من بقي على إصراره، وكان رئيس من بقي على ذلك الإصرار سنان بن أنس النخعي»[1].

(١) ابن حبّان، الثقات، ج ٢، ص ٣١٢- ٣١٣. وتجد هذه الرواية بعينها أيضاً في كتاب: (السيرة النبوية وأخبار الخلفاء) (ص ٥٦٠ ط مؤسسة الكتب الثقافية دار الفكر بيروت)، كما في شرح إحقاق الحق، ج ٣٣، ص ٦٩١- ٦٩٣.

وروى قريب منه سبط ابن الجوزي (المتوفّى سنة ٦٥٤ هـ) فقال: ذكر عبد الملك بن هاشم[١] في كتاب (السيرة)، الذي أخبرنا القاضي الأسعد أبو البركات عبد القوي بن أبي المعالي ابن الحبار السعدي، في جمادى الأولى سنة تسع وستمائة بالديار المصرية قراءة عليه ونحن نسمع قال: أنبأنا أبو محمّد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي، في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة، قال: أنبأنا أبو الحسن عليّ بن الحسن الخلعي، أنبأنا أبو محمّد عبد الرحمن بن عمر بن سعيد النخاس النحيي، أنبأنا أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن محمّد بن رنجويه البغدادي، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البرقي، أنبأنا أبو محمّد عبد الملك بن هشام النحوي البصري قال: لَمّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد ابن معاوية مع الأسارى موثّقين في الحبال، منهم نساء وصبيان وصبيّات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أقتاب الجمال موثّقين مكشّفات الوجوه والرؤوس، وكلّما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدّوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل، ثمّ يعيدونه إلى الصندوق ويرحلون، فنزلوا بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس

(١) كذا في المطبوع، والصحيح: هشام كما سيأتي منه.

على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادتهم وأسندوا الرمح إلى الدير، فلمّا كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم وقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد، قال: وهذا رأس مَن؟ قالوا: رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قال: نبيّكم؟ قالوا: نعم، قال: بئس القوم أنتم لو كان للمسيح ولد لأسكّناه أحداقنا، ثمّ قال: هل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه، قالوا: وما يضرنا، فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسّله وطيّبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كلّه، فلمّا أسفر الصبح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ جدَّك محمّداً رسول الله، وأُشهد الله أنّني مولاك وعبدك، ثمّ خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت.

قال ابن هشام في السيرة: ثمّ إنّهم أخذوا الرأس وساروا، فلمّا قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتّى نقسم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها منّا، فأخذوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحوّلت خزفاً وعلى أحد جانب الدينار مكتوب: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الآية،

وعلى الجانب الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ فرموها في بردى[1].

والشاهد في هذه الرواية عبارتان:

الأولى: فلمّا قربوا من دمشق، والتي يظهر منها أنّهم كانوا على مقربة من المدينة ولم يدخلوها بعد.

والثانية: نهر بردى.

فإنّنا لو راجعنا ما قيل عن هذا النهر قديماً لوجدنا أنّ القسم الأكبر والرئيسيّ منه يقع ناحية الزبداني التي تَلِي الطريق من جهة بعلبكّ.

قال الحموي في معجم البلدان: بَرَدَى: بثلاث فتحات.. أعظم أنهر دمشق، وقال نفطويه: هو بردى ممال يكتب بالياء، مخرجه من قرية يقال لها: قنوا من كورة الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبكّ، يظهر الماء من عيون هناك ثمّ يصبّ إلى قرية تعرف بالفيجة على فرسخين من دمشق[2].

وقال تحت عنوان: الفيجة: بالكسر ثمّ السكون وجيم: قرية بين دمشق والزبداني عندها مخرج نهر دمشق بردى وبحيرة[3].

وذكر الزبيدي في تاج العروس تفصيلاً أوضح لهذا النهر وفروعه فقال تحت عنوان «**بردى**»:

---

(١) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٢٦٣- ٢٦٤.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٨٢.

نهر دمشق الأعظم، قال نفطويه: هو بردى ممال، يكتب بالياء، مخرجه من قرية يقال لها: قنوا، من كورة الزبداني، بفتح فسكون، على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبكّ، يظهر الماء من عيون هناك ثمّ يصبّ إلى قرية على فرسخين من دمشق، وتنضم إليه أعين أخرى، ثمّ يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذٍ فيصير أكثره في بردى، ويحمل الباقي نهر يزيد وهو نهر حفره يزيد بن معاوية في لُحف بعض جبل قاسيون، فإذا صار ماء بردى إلى قرية يقال لها دمّر افترق على ثلاثة أقسام، لبردى منه نحو النصف، ويفترق الباقي نهرين، يقال لأحدهما ثورا في شمالي بردى وللآخر باناس في قبليه، وتمرّ هذه الأنهار الثلاثة بالبوادي، ثمّ بالغوطة، حتى يمرّ بردى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشقّ ما بينها وبين العقيبة حتى يصبّ في بحيرة المرج في شرقيّ دمشق، وإليه تنصبّ فضلات أنهرها. ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثورا، وفي شمالي ثورا [نهر] يزيد، إلى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها، ومهما فضل من ذلك كلّه صبّ في بحيرة المرج. وأمّا باناس فإنّه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها، وينفصل باقيه فيسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي[1].

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ٤، ص٣٥٠- ٣٥١.

والذي يظهر من ضمّ هذه الروايات والأقوال إلى بعضها بعضاً أنّ مكان وقوع حادثة الرأس مع الراهب هو منطقة قنّسرين، وقد قدّمنا الرواية التي ذُكرت في هذا المجال تحت عنوان قنّسرين، وهي مطابقة لما ذكرناه ها هنا، فإنّ التعبير بأنّهم: «..لَمّا بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة..»، يُراد منه وادي بردى الذي يقع فيه نهر بردى قرب الزبداني، فإنّ منطقة الزبداني واقعة على طرف وادي بردى..

قال أبو الفداء صاحب حماة: ومن بعلبكّ إلى الزبداني ثمانية عشر ميلاً، والزبداني مدينة ليس لها أسوار وهي على طرف وادي بردى، والبساتين متصلة من هناك إلى دمشق، وهي بلد حسن كثير المنازه والخصب، ومنه إلى دمشق ثمانية عشر ميلاً[1].

وإنّما جعلنا هذه الرواية مؤيّداً لا دليلاً، لاحتمال أن يكون هؤلاء قد ألقوا ذلك الخزف في بعض فروع ذاك النهر المتصلة بدمشق من جهة أخرى، كالشماليّة منها من ناحية حمص على الطريق الآخر، وإن كان يبعده أمران:

الأوّل: تعبير الرواية: فلمّا قربوا من دمشق، الظاهر منه أنّهم وصلوا إلى نهر بردى ولم يكونوا قد وصلوا إلى دمشق بعد، بل كانوا على مسافة قريبة منها، مع أنّ الفروع الأخرى للنهر

(١) أبو الفداء، تقويم البلدان ص ٢٥٤.

كانت متصلة بباب المدينة من الجهة الشماليّة آنذاك، والتي هي اليوم وسط المدينة الحديثة، فلو كان مراده تلك الجهة المتصلة لقال: فلمّا وصلوا إلى دمشق.

والثاني: ما جاء في رواية النطنزي التي نقلها ابن شهرآشوب: فلمّا بلغوا الوادي، فبناءً على كونه وادي بردى- كما ذكرنا- فإنّه يقع على طرف الزبداني مِمّا يَلِي بعلبكّ لا محالة.

فإن لم يكن هذا دليلاً آخر يضاف إلى ما سبق، من مرورهم على طريق بعلبكّ الزبداني، فلا بأس بجعله مؤيّداً قويّاً.

مؤيّد آخر:

ومِمّا يؤيّد مرورهم على بعلبكّ أيضاً، الأثر التاريخي الذي عُثر عليه في بعلبكّ، والذي يعود تاريخه إلى القرن الخامس الهجري.

وقد ورد هذا الأثر في مقالة للأب س. رنزفال اليسوعي تحت عنوان: «**قراءة بعض الكتابات الشرقية وتفسيرها**»، قامت بنشره مجلّة المشرق للأب لويس شيخو في عددها الصادر سنة ١٩٠٠ ميلادية[١].

وتحت عنوان: الكتابة الثّالثة جاء في تلك المقالة أنّها: من هدايا حضرة الأب لامنس (اليسوعي)، وقد دلَّه عليها في بعلبكّ سيادة

(١) وقد تنبّهنا إليه من خلال برنامج بثّته قناة المنار اللبنانية يتعلّق بالسبايا ومرورهم على بعلبكّ، فعلى الله سبحانه أجرهم.

الحبر الجليل أغابيوس معلوف مطران بعلبكّ الجزيل الاحترام، وهي على قطعة حجر، فلم يقتصر الأب الهُمام على أخذها بالرسم الشمسي بل أضاف إليها صورتها الطبيعيّة (estampage)، على الورق النشّاف. وهذه الكتابة غير سهلة القراءة في بعض المواضع، فضلاً عن أنها غير كاملة. وإليك ما أمكننا أن نقرأ فيها واعلم أن صورتنا الثّالثة مأخوذة عن الطبع لا عن الرسم الشمسي:

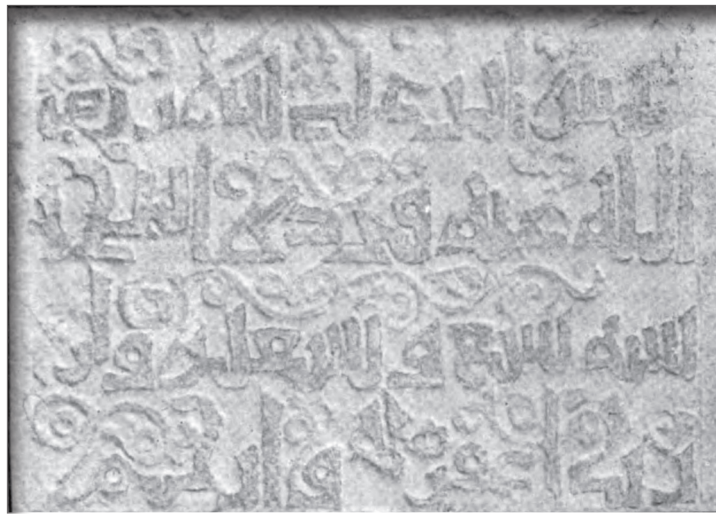

صورة الكتابة الثّالثة:

- حسين بن علي... رضي
- الله عنه في ذي الحجـ(ة)
- سنة سبع وسبعين وأر(بعمائة)
- رب اغفر له وارحم

ثمّ قال: ملاحظات: الحروف كما ترى ناتئة وكوفيّة مذيّلة أو مزدانة، لأنّها مزخرفة للغاية، وفي خلال الأسطر نقوش غيرها تختلط بالأحرف، حتّى إنّه لولا رسم الطبع المذكور لَمَا قدرنا على استخراج معاني الكتابة.

قراءة «**حسين إلخ**»، أكيدة إلا الكلمة التالية، ورأينَا أنها اسم لا فعل[1]. فإنّه لَمّا كانت هذه الكتابة ضريحيّة كالأولى نظنّ أنّها كانت تبتدئ بمثل هذه العبارة: «**(البسملة) تُوفي.... حسين بن علي إلخ**».

وأمّا السنة (٤٧٧) فلا شكّ فيها، لأنّ صورة حروف السين في التاريخ كغيرها من سينات الكتابة، فلا يجوز أن تقرأ سنة تسع وتسعين.

وأضاف في الهامش: وهذا بيّن أيضاً من وجه آخر، فإنّ صورة الأحرف من الطرز الكوفي الفاطمي، وورود اسمي حسين وعليّ دليل واضح على مذهب المتوفّى...[2].

ولم يشر الأب المذكور إلى مكان العثور على هذه الكتابة في بعلبكّ، مِمّا يترك الباب مفتوحاً لأكثر من احتمال:

(١) ونحتمل أنها: الشهيد والله العالم.

(٢) أنظر: مجلة المشرق الكاثوليكية، للأب لويس شيخو اليسوعي، السنة الثالثة، ١٩٠٠ ميلادية، ص ٣٨- ٣٩.

منها: أن يكون أحد المواضع التي وضع فيها رأس الحسين عليه السلام، وتلك الكتابة إشارة إلى التأريخ لإحدى الأبنية والعمارات التي كانت قد أقيمت فوقه، من قِبَل بعض الحكّام أو الولاة أو غيرهم، كما كان المعهود والمتعارف عليه تلك الأزمنة، وقد مرّ نظيره فيما سبق.

ومنها: أن يكون قبراً لسقط طرحته بعض النساء، كما اتفق وقوع هذا الأمر في حلب مثلاً، أو لطفل صغير توفّي في الطريق جرّاء طول المسافة ومشقّة السفر وشدّة الحر.

ولا يستبعد بعضهم أن تكون هذه الكتابة للقبر المنسوب لإحدى بنات الإمام الحسين عليه السلام الصغيرات، والمعروفة بالسيّدة خولة، والتي أشار إليها من المتأخرين ميخائيل موسى ألّوف في كتابه تاريخ بعلبكّ عند تعداده للمزارات التي فيها بقوله: وبمدخل البلدة مقابل اللوكندة الجديدة مسجد السيّدة خولة ابنة[1] الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي عنهم. قيل: إنّه لَمّا سُبِيَ أهل البيت بعد موقعة كربلا وأتى بهم الأمويون إلى دمشق مرّوا ببعلبكّ فماتت خولة ودُفنت فيها. وفي دار المسجد شجرة سرو قديمة العهد، وقد جدّد بناءه إسحاق روحي أفندي نائب بعلبكّ سنة ١٨٩١م[2].

(١) كذا في الكتاب، والصحيح: بنت.

(٢) البعلبكي ميخائيل موسى ألوف، تاريخ بعلبك، ص ٧. الطبعة العربية الثانية، طبع في بيروت في المطبعة الأدبية سنة ١٩٠٤.

الزبداني:

ويدلّ على مرورهم على مقربة منها، الرواية المتقدّمة لحاملي الرأس ومرورهم على نهر أو وادي بردى الذي تقع بلدة الزبداني على طرفه[١].

مضافاً إلى كونه أحد أبرز الطرق المعتاد سلوكها في ذلك الوقت، كما تقدّم في تحديد المسافات عن المقدسي في أحسن التقاسيم، حيث قال: وتأخذ من حمص إلى جوسية مرحلة، ثمّ إلى يعاث مرحلة، ثمّ إلى بعلبكّ نصف مرحلة، ثمّ إلى الزبداني مرحلة، ثمّ إلى دمشق مرحلة[٢].. وما تقدّم أيضاً من قول ابن بطوطة: وأمّا الرّفاق فيخرجون من بعلبكّ فيبيتون ببلدة صغيرة تُعرف بالزبداني، كثيرة الفواكه، ويغدون منها إلى دمشق[٣]،.. كما أشار إليه القلقشندي في صبح الأعشى كأحد طريقين رئيسيين[٤].

وقد ورد اسم الزبداني أيضاً في الطريق الوحيد الذي ذكره ابن حوقل في كتابه المعروف بـ: «**صورة الأرض**»، وعليه جاء رسم الخارطة على ما قدّمناه[٥].

---

(١) أبو الفداء، تقويم البلدان ص ٢٥٤.

(٢) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٩٠.

(٣) رحلة ابن بطوطة ص ٤٩.

(٤) القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل، ج ١٤ ص ٤٢٨.

(٥) أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض ص ١٥٥.

قرب دمشق:

ولا ندري عن هذا الموضع شيئاً سوى ما نقله السيّد ابن طاووس وغيره قال: وسار القوم برأس الحسين ونسائه والأسرى من رجاله، فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر- وكان من جملتهم- فقالت له: لي إليك حاجة، فقال: ما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظّارة، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحّونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، ونحن في هذه الحال، فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل، بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظّارة على تلك الصفة، حتّى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يُقام السبي[1].

(١) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٢، الحلي ابن نما، مثير الأحزان، ص ٧٧.

خلاصة البحث:

والخلاصة التي توصّلنا إليها في بحثنا هذا:

أنّ القوم قد ساروا بموكب السبي من الكوفة إلى دمشق الشام، عبر أطول الطرق وأبعدها، حيث سلكوا طريق ضفاف نهر دجلة، ومرّوا على مناطق وبلدان عديدة كتكريت والموصل وبلد (اسكي الموصل) وسنجار، وصولاً إلى بعض المناطق التابعة لما يعرف بالجزيرة قديماً كنصيبين وحرّان، ثمّ بالس (مسكنة) وحلب فحماة فشَيْزَر فحمص فبعلبكّ، انتهاءً بأطراف وادي بردى ومنطقة الزبداني، فدمشق.

وهذه هي المناطق التي وجدنا في الروايات المعتبرة دليلاً أو قرينة تدلّ على المرور بها، أمّا بقيّة الأماكن التي لم ترد في مصدر معتبر فقد تركنا التعرّض لها، عسى أن يكشف البحث النقاب عنها بمرور الأيّام، ومعه تتضح معالم طريق الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام أكثر فأكثر.

هذا، والله العالم بحقيقة الحال، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، عزّ الدّين، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت- لبنان.

٢. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، الطبعة الرابعة، بيروت - لبنان.

٣. ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.

٤. ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، كتاب المسالك والممالك، طبع بمدينة لَيْدَن المحروسة، بمطبعة بريل، سنة ١٨٨٩ المسيحية.

٥. ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، من القسم غير

المطبوع، من كتاب الطّبقات الكبير، تهذيب وتحقيق السيّد عبد العزيز الطّباطبائيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث، الطّبعة الأولى، قمّ- إيران.

٦. ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله، من القسم غير المطبوع، من كتاب الطّبقات الكبير، تحقيق السيّد عبد العزيز الطّباطبائيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث، الطّبعة الأولى، قمّ- إيران.

٧. ابن شدّاد، عزّ الدّين محمّد بن علي بن إبراهيم، الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة، حقّقه يحيى زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السوريّة، دمشق- سوريّا.

٨. ابن الصبّاغ، الشيخ عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي، الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، نشريات مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها، النجف الأشرف- العراق.

٩. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، إقبال الأعمال، تحقيق جواد القيّومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

١٠. ابن طاووس، السيّد رضي الدين أبو القاسم علي بن

موسى بن جعفر، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم الشيخ فارس تبريزيان الحسون، دار الأسوة للطبعة والنشر، الطبعة الثالثة، قمّ- إيران.

١١. ابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، حقّقه وقدّم له الدكتور سهيل زكّار، الناشر مؤسّسة البلاغ، بيروت- لبنان.

١٢. ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت- لبنان.

١٣. ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مؤسسة أنصاريان، قمّ- إيران.

١٤. ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم، المعارف، حقّقه وقدّم له ثروة عكاشه، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى في إيران، قمّ- إيران.

١٥. ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، حقّقه ودقّق أصوله وعلّق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

١٦. ابن منظور الإفريقيّ المصريّ، أبو الفضل جمال الدين

محمّد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قمّ- إيران.
١٧. ابن الوردي، سراج الدين، أبو حفص عمر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ذي القعدة، ١٣٤١ هـ.
١٨. أبو الفداء، صاحب حماه، عماد الدين إسماعيل بن محمّد بن عمر، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان.
١٩. أبو مخنف، مقتل أبي مخنف، انتشارات الشريف الرضي، قمّ- إيران.
٢٠. الأصطخري المعروف بالكرخي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الفارسي، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت- لبنان.
٢١. الإصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيّين، منشورات الشريف الرّضيّ، الطّبعة الأولى، قمّ- إيران.
٢٢. الأمين، محسن، أعيان الشّيعة، دار التّعارف للمطبوعات، الطّبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٢٣. بحر العلوم، السيد محمّد تقي، مقتل الحسين عليه السلام، تقديم وتعليق وإضافات نجل المؤلف الحسين بن التقي

آل بحر العلوم، دار الزهراء، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان.

٢٤. البري، محمّد بن أبي بكر الأنصاري التاهساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تحقيق الدكتور محمّد التونجي، مكتبة النوري، دمشق- سوريّا.

٢٥. البعلبكي، ميخائيل موسى ألوف، تاريخ بعلبك، ص ٧. الطبعة العربية الثانية، طبع في بيروت في المطبعة الأدبية سنة ١٩٠٤.

٢٦. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢٧. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر.

٢٨. بيضون، الدكتور لبيب، موسوعة كربلاء، الناشر: طليعة نور، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٩. البيهقي، ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣٠.تراثنا، نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، العدد الثاني، السنة الأولى، خريف ١٤٠٦، قمّ- إيران.
٣١.ترحيني العاملي، السيّد محمّد حسن، النهضة الحسينية، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٣٢.التستري، الشّهيد السّيد القاضي نور الله، إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، مع تعليقات نفيسة هامّة، بقلم فضيلة الأستاذ الفقيه الجامع العلّامة البارع آية الله السّيد شهاب الدّين النّجفيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النّجفيّ، قمّ- إيران.
٣٣.التستري، الشيخ محمّد تقي، قاموس الرجال، مؤسّسة النشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٣٤.التميمي البستي الإمام الحافظ محمّد بن حبّان بن أحمد بن أبي حاتم، كتاب الثقات، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، الهند.
٣٥.التميميّ المغربيّ، القاضي أبو حنيفة النّعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطّبعة الأولى، قمّ- إيران.
٣٦.الجزري، عزّ الدّين، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت- لبنان.
٣٧.الجهضمي، المحدّث نصر بن علي، تاريخ أهل البيت عليهم السلام، تحقيق السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، الناشر دليل ما، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣٨.حرز الدين، الشيخ محمّد، مراقد المعارف، علّق عليه وحقّقه محمّد حسين حرز الدين، الناشر سعيد بن حبير، (مصورة عن طبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٧١م)، قمّ- إيران.
٣٩.الحلبي الشهير بالغزّي، كامل بن حسين بن محمّد بن مصطفى البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، طبع في المطبعة المارونية بحلب، ١٩٢٦ م.
٤٠.الحلو، الدكتور عبد الله، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السوريّة، الناشر بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٤١.الحلّي، الشّيخ الجليل ابن نما، مثير الأحزان، مدرسة الإمام المهديّ «عج»، قمّ- إيران.
٤٢.الحموي الرومي البغدادي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، الطبعة الثامنة، بيروت- لبنان.
٤٣.الخوارزمي، أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّي أخطب خوارزم، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق العلامة الشيخ محمّد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، الطبعة الثالثة، قمّ- إيران.

٤٤. الدولابي، أبو بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري الرّازي، الذّرية الطاهرة، حقّقه السيّد محمّد جواد الحسيني الجلالي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.
٤٥. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر.
٤٦. الرّي شهري، محمّد، الصحيح من مقتل سيّد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، مؤسّسة دار الحديث العلميّة الثقافيّة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٤٧. الرّي شهري، محمّد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، الناشر مؤسّسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٤٨. الزبيدي الحنفي، الإمام محبّ الدين أبو فيض السيّد محمّد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٤٩. الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب، كتاب نسب قريش، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة- مصر.
٥٠. زكريا، أحمد وصفي، جولة أثريّة في بعض البلاد الشاميّة، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق- سوريّة.
٥١. سبط ابن الجوزيّ، تذكرة الخواصّ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران- إيران.
٥٢. سبهر، الميرزا محمّد تقي، ناسخ التواريخ، حياة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، ترجمة وتحقيق سيّد جمال أشرف، انتشارات

مدين، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٥٣. السروي المازندراني، أبو جعفر محمّد بن علي بن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت- لبنان.
٥٤. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٥٥. الشّافعيّ، كمال الدين بن طلحة، مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول، مؤسّسة أمّ القرى للتّحقيق والنّشر، الطّبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٥٦. شمس الدّين، الشّيخ محمّد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، دار الكتاب الإسلامي، الطّبعة الأولى، قمّ- إيران.
٥٧. الصّدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، الأمالي، مؤسّسة البعثة، الطّبعة الأولى، قمّ- إيران.
٥٨. الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير، تاريخ الطّبريّ المعروف بتاريخ الأمم والملوك، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطّبعة الخامسة، بيروت- لبنان.
٥٩. الطبري، الحسن بن علي بن محمّد بن عليّ بن الحسن،

المشهور بعماد الدّين الطبري، كامل البهائي، تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر، انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٦٠. الطبري، محبّ الدين أحمد بن عبد اللّه، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار الكتاب الإسلامي، قمّ- إيران.
٦١. الطبسي، محمّد جعفر، وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، الجزء الخامس، الناشر سبهر انديشه، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٦٢. الطّهراني، الآغا بزرك، الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، دار الأضواء، الطّبعة الثّالثة، بيروت- لبنان.
٦٣. العبيدلي النّسابة، أبو الحسن محمّد بن أبي جعفر شيخ الشرف، تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب، نشر مكتبة آية اللّه العظمى المرعشي النجفي العامّة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٦٤. عثمان، هاشم، مشاهد ومزارات أهل البيت في سوريّة، منشورات الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٦٥. العصفري، خليفة بن الخياط، تاريخ خليفة، حقّقه وقدّم له الدكتور سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٦٦. العلويّ العمريّ النّسابة، علي بن محمّد بن عليّ بن محمّد، المجدي في أنساب الطالبيين، نشر مكتبة آية اللّه العظمى المرعشي النجفي العامّة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٦٧. القاجاري، فرهاد ميرزا بن عبّاس ميرزا بن فتحعلي شاه، القمقام

الزّخّار والصّمصام البتّار، تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر، انتشارات المكتبة الحيدريّة، قمّ- إيران.

٦٨. القاضي الطباطبائي، شهيد المحراب السيّد محمّد علي، تحقيق در بارهء أول أربعين سيّد الشهداء عليه السلام، فارسي، بنياد علمي وفرهنكي شهيد آية الله قاضي طباطبائي، جاب سوّم، قمّ- إيران.

٦٩. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق- سوريّا.

٧٠. القمّي، الشيخ عبّاس، فوائد الرّضوية في أحوال علماء المذهب الجعفريّة، (فارسي)، طبع إيران.

٧١. القمّي، الشيخ عبّاس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل صلى الله عليه وآله وسلم، مؤسّسة النشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرفة، الطبعة السادسة، قمّ- إيران.

٧٢. القمّيّ، الشيخ عبّاس، نفس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم عليه السلام، منشورات مكتبة بصيرتي، قمّ- إيران.

٧٣. القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيّد علي جمال أشرف، دار الأسوة للطباعة والنشر، قمّ- إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٧٤.كاشفي، حسين، روضة الشهداء، ترجمة وتحقيق وتعليق محمّد شعاع فاخر، انتشارات المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٧٥.الكراجكي، الشيخ أبو الفتح محمّد ين علي بن عثمان، التعجّب، تصحيح وتخريج فارس حسون كريم، انتشارات دار الغدير، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.
٧٦.الكرباسي، محمّد صادق محمّد، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدّراسات، الطبعة الأولى، لندن المملكة المتّحدة.
٧٧.الكوفي، العلامة أبو محمّد أحمد بن أعثم، الفتوح، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٧٨.لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقيّة، مؤسسة الرسالة، المجمع العلمي العراقي.
٧٩.مجلّة المشرق الكاثوليكية، للأب لويس شيخو اليسوعي، السنة الثالثة، ١٩٠٠ ميلادية.
٨٠.المجلسيّ، الشّيخ محمّد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، دار إحياء التّراث العربيّ، الطّبعة الثّالثة المصحّحة، بيروت- لبنان.
٨١.مجموعة من الباحثين تحت إشراف حجّة الإسلام والمسلمين الأستاذ مهدي بيشوايي، تاريخ ومقتل جامع سيّد الشهداء عليه السلام، فارسيّ، انتشارات مؤسّسة آموزشي وبزوهشي إمام خميني رحمه الله، الطبعة الخامسة، قمّ- إيران.

٨٢. معهد سيّد الشهداء عليه السلام، نهضة عاشوراء، رقم ١، نشر جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، الإصدار الأول، بيروت- لبنان.

٨٣. المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسّسة آل البيت لإحياء التّراث، الطّبعة الأولى، قمّ- إيران.

٨٤. المقدسي المعروف بالبشّاري، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع في مدينة لَيْدن المحروسة بمطبعة بريل سنة ١٩٠٩ المسيحية.

٨٥. المهاجر، الشيخ الدكتور جعفر، موكب الأحزان، (سبايا كربلا) خريطة الطريق، نشر جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٨٦. الموسم، مجلّة فصلية مصوّرة تعنى بالآثار والتراث، السيّدة زينب «**عدد خاص**»، العدد الرابع، المجلّد الأول، ١٩٨٩م- ١٤١٠ هـ. صاحبها ورئيس تحريرها: محمّد سعيد الطريحي.

٨٧. النّابلسي، العلاّمة عبد الغني، الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، الطبعة الأولى، دمشق- سوريّة.

٨٨. النّجاشيّ، أبو العبّاس أحمد بن علي، رجال النّجاشيّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، قمّ- إيران.
٨٩. النّوري الطبرسي، العلاّمة حسين، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، تعريب الشيخ إبراهيم بدوي، دار البلاغة، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٩٠. نوري ميرزا حسين، لؤلؤ ومرجان، (فارسي)، انتشارات مطبوعات ديني، جاب أوّل، قمّ- إيران.
٩١. الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات في معرفة الزيارات، تحقيق الدكتور علي عمر، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر.
٩٢. الوافي، الدكتور محمّد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات جامعة قار يونس، الطبعة الثالثة، بنغازي- ليبيا.
٩٣. الواقدي المدني، أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي، فتوح الشام، دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.
٩٤. وقعة الطفّ لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي، تحقيق الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي،

مؤسّسة النشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٩٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، كتاب البلدان، المطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته، دار صادر، بيروت- لبنان.

٩٦. اليماني الموسوي، محمّد كاظم بن أبي الفتوح بن سليمان، النفحة العنبرية في أنساب خير البرية، تحقيق السيّد مهدي الرجائي، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامّة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

الفهرس

المقدّمة ٥

الإهداء ٩

بين يدي البحث ١١

القسم الأول: طريق السبايا من الكوفة إلى الشام ١٥

الطرق من الكوفة إلى الشام ١٧

الطريق الأوّل: طريق البادية ١٧

الطريق الثاني: ضفاف نهر الفرات ١٩

الطريق الثالث: ضفاف نهر دجلة ٢٠

الطريق الذي سلكه موكب السبي ٢٠

الرأي الأوّل: إنّهم سلكوا طريق البادية ٢١

مناقشة ٢٢

ما ذكره الشيخ الري شهري ٢٣

القرينة الأولى ٢٣

القرينة الثانية ٢٧

تعليق ٢٧

القرينة الثالثة ٢٩

تعليق ٢٩

تعقيب ٢٩
الرأي الثاني: أنّهم سلكوا طريق ضفاف نهر الفرات ٣٠
مناقشة ٣٠
تعليق ٣١
الرأي الثالث: أنّهم سلكوا طريق ضفاف نهر دجلة ٣١
القرائن على مرورهم على هذا الطريق ٣٢
القرينة الأولى ٣٢
القرينة الثانية ٣٣
تعليق ٣٦
القرينة الثالثة ٣٦
شبهة وردّ ٣٧

القسم الثاني: معالم الطريق ومنازله من الكوفة إلى بعلبكّ ٤١

تمهيد ٤٣
الأماكن التي مرّ عليها موكب السبي ٤٦
أوّل مرحلة من الكوفة ٤٦
الْمَوْصل ٤٧
بَلَد أو بَلَط (اسكي الموصل) ٥٠
سِنْجَار ٥٧
نَصِيْبِيْن ٥٩
حَرَّان ٦٠
بَالِس (مسكنة) ٦٢
مدينة حلب ٦٤
المشهد الأوّل: مشهد السِّقط ٦٥
المشهد الثاني: مشهد الحسين عليه السلام ٧٠

المشهد الثالث: مشهد النقطة ٧٢
قَنَّسْرين ٧٤
شَيْزَر ٧٦
حَمَاة ٧٧
جبل زين العابدين في حَمَاة ٨٠
حمص ٨٢

القسم الثالث: من بعلبكّ إلى دمشق ٨٣
موكب السبي في بعلبكّ ٨٥
قرائن ومؤيدات لمرورهم على بعلبكّ ٩٠
بعلبكّ مدينة أموية ٩٠
الطريق من حمص إلى بعلبكّ ٩٢
رواية مؤيّدة ١٠١
مؤيّد آخر ١٠٨
الزبداني ١١٢
قرب دمشق ١١٣

خلاصة البحث ١١٥

المصادر والمراجع ١١٧

الفهرس ١٣٣

إقرأ في هذا الكتاب

تحديد الطريق الذي سلكه موكب السبايا من الكوفة إلى الشام.

التعريف بأهمّ المنازل التي مرّوا عليها في الطريق، وذكر ما دلّ على مرورهم في مدينة بعلبكّ.

DB UK 00961 3 336218